ندوة العلماء

فكرتها - منهاجها - أعلامها

الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوي

رئيس ندوة العلماء العام

الأمانة العامة لندوة العلماء، لكناؤ (الهند)

ندوة العلماء

فكرتها – منهاجها – أعلامها

الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوي
رئيس ندوة العلماء العام

الأمانة العامة لندوة العلماء، لكناؤ (الهند)

حقوق الطبع محفوظة للناشر

الطبعة الأولى
١٤٤١هـ الموافق ٢٠٢٠م

الكتاب : ندوة العلماء: فكرتها. منهاجها. أعلامها
المؤلف : الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوي
جمع وتعريب : محمد فرمان الندوي
الصفحات : ١٥٢
العدد : ١١٠٠

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة المؤلف

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن عملية التعليم والتربية عملية تهذيب الإنسان، يكون بها الإنسان متصفاً بما يميزه على مخلوقات أخرى ساكنة على الأرض، وذلك بما قرره خالقه وربه من صفات خلقية، أخبرنا بها ربنا خلقياً وروحياً عن طريق أنبيائه، ويعرف عقلاء الناس أهمية ذلك، والصالحون منهم، ويعظون بها ويسعون لها بطرق ووسائل مفيدة له، ومنها طرق تربوية يختار منها أصحاب الوسائل في كل أمة، ونجد أخبارها في تاريخ الأمم والشعوب، وقد يتقاصر أجيال عن اختيارها بسبب تقاصرهم عن اضطلاع الوسائل اللازمة لها من فقر في المعاش، وضعف في إمكانيات مطلوبة لها، ولكنها تحصل بزوال العوائق، وقصور في الأموال والإمكانات التي يحتاجون إليها.

ونحن حين نرى في تاريخ الأمم نجد أن العرب كانوا في دور من أدوراهم المتأخرة في جاهلية عن التعليم، وذلك عند بزوغ شمس الإسلام، ويرى أهل الجغرافية سبب ذلك خلو أرضهم من النباتات

والزراعات، وعجزهم في أسباب تحسين أوضاعهم الاقتصادية، والذي زال فيما بعد هذه المدة بعد حصول الوسائل المطلوبة بمعونة حياتهم الإسلامية، ولكننا إذا فكرنا في السبب الحقيقي لابتعادهم عن العلم والتعليم عرفنا أنه تقدير خاص من الله تعالى، لتكون ظروفهم العلمية خاليةً عن علوم أخرى، لتكون بذلك صالحةً لتلقي العلوم الآتية من السماء، فلا تختلط العلوم الإلهية بالعلوم التي يتشابه بها من قبيل هذه العلوم، وتكون خالصةً من كل شائبة دنيوية أو دينية، بسبب كون العلوم السابقة متأثرةً بتغيرات وقع تصرف فيها من أصحابها أنفسهم.

ولما اكتمل هذا الاهتمام والإخلاص بأن تكون علوم الدين الخالصة عند نزولها خالصةً، ضمن الله رب العالمين لها بالخلود والبقاء، وأمر بضرورة اقتباس العلوم البشرية النافعة، كما أمر بقراءة العلوم مع طاعة الله واستخدام القلم لحصول العلم، فقال: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: ١ -٥].

فأقبل المسلمون والمعجبون بذلك على تلقي العلوم، وسعوا بالتقدم كل التقدم، وفاقوا في قرنين، وداموا يفوقون عدة قرون، لم يساهم فيها غيرهم، ثم بدأ فيهم الوهن، وظهرت اليقظة في غيرهم في العلوم الأرضية، فساهم المسلمون وغيرهم، ووقفت غلبة غير

المسلمين على القوى المادية وعلومها، وظل اهتمام المسلمين بالعلوم الإسلامية إلى أن أصبحو هم وغيرهم فرقتين متخالفتين، واستمر الأمر بذلك، حتى فاق غيرهم في العلوم الأرضية، وتأخر أمر المسلمين، وسرى فيهم ضعف واستكانة إلى أن تغلب عليهم غيرهم استعمارياً، وتغلبوا عليهم سياسياً، وسلطوا فكرهم وتعليمهم عليها إلى حد كبير.

ولما اشتد حكم الاحتلال الإنجليزي اشتد الظلم والفتك على المسلمين وإضعافهم في العلوم، وأصبح أمر التعليم متضاداً، وفي صنفين: صنف ديني إسلامي خالص، وصنف دنيوي واستعماري، جعل الطائفتين منهما مختلفتين فيما بينهم، فجعل ذلك عمليةً علميةً لكل منهما متفرقة، فكان كل منهما جاهلاً عما عند الآخر، فافترق بذلك الدين والدنيا، وأصبح سبب قوة وتأثير رجال الدنيا، وأصبح أهل الدين ضعيف الحال والقوة، أما رجال الدنيا فأصبحوا خطراً للدين وأهل الدين، وهناك اجتمع رجال الدين المتين في حفل لهم، عُقد في مدرسة فيض عام، التي تقع في مدينة كانفور قريباً من مدينة لكناؤ، وتذاكروا الأمر، وعدوه حاجة العصر، وقرروا إدخال معارف وعلوم مبدئية تتصل بمقتضيات الحياة الإنسانية إلى المنهج التعليمي الجامع، الذي.يقومونهم بإقامتها وتنفيذها، وأنشأوا مجلساً ينفذ المنهج التعليمي الجامع الذي تعبر عنه فكرة: الجمع بين القديم

الصالح والجديد النافع، يعني الجمع بين العلوم العالية والعليا التابعة للكتاب والسنة، وعلوم الحياة الإنسانية النافعة، وبدأوا الدعوة إلى هذا المنهج، ثم أسسوا جمعيةً سموها ندوة العلماء، وجعلوها مسئولةً عن مقصدها، وكذلك أنشأوا جامعةً تعليمية سموها دار العلوم التابعة لها.

فهذه دار العلوم وندوتها، قامت منذ مأة وعشرين سنة، في مدينة لكناؤ، ولقد ذكر أصحاب القلم أهمية وخصائص هذا المنهج التعليمي في مقالات ورسائل، ومن هذه المقالات طائفة صدرت من قلمي أيضا، جمعها الأخ الأستاذ محمد فرمان الندوي، وهو يكتب ويؤلف في الأردية والعربية، ويحسن تقديم الفكر الإسلامي. أرجو أن الطالبين للمعرفة عن ندوة العلماء يجدون شيئاً يطلعون به على ما يريدون الاطلاع عليه إن شاء الله تعالى.

وصلى الله تعالى على خير خلقه محمد وعلى آله وصحبه وبارك وسلم تسليماً كثيراً كثيراً.

١٤٤١/٧/٢٤هـ — **محمد الرابع الحسني الندوي**

٢٠٢٠/٣/١٩م — ندوة العلماء، لكناؤ

كلمة بين يدي الرسالة

بقلم: سعادة الشيخ الدكتور سعيد الأعظمي الندوي
مدير دار العلوم لندوة العلماء، لكناؤ (الهند)

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين، محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد! فربما لا يعرف كثير من الناس عن ندوة العلماء، سوى أنها مدرسة كسائر المدارس الإسلامية في الهند، تقوم بمهمة التعليم والتربية على غرار المدارس التي أسسها المسلمون في مختلف أنحاء ومدن هذه البلاد، وتكون فكرة ندوة العلماء الأصيلة مختلفة وراء حجب من الظنون وعدم الاطلاع، وهو لا يمتُ إلى الواقع بصلة، وقد حال دون الاطلاع على أهداف ندوة العلماء وأهمية دورها الفكري والتربوي بعض العوامل المحلية والأنظار المحدودة التي لا تسمح بالنظر إلى الأفق البعيد.

إن رؤية أولئك العلماء الأعلام الذين تولوا تأسيس ندوة العلماء إنما كانت واضحة وعميقة للغاية، فقد رأوا ببصيرتهم المؤمنة أن المسلمين في الهند بوجه عام وفي العالم الإسلامي كله بوجه خاص إنما يحتاجون في تلك الظروف الحالكة التي عاشوها ـ أيام الاستعمار ـ إلى إعادة الثقة بالدين وحضارته إليهم، وقد تفطن

مؤسسو ندوة العلماء وفي مقدمتهم الشيخ الكبير مولانا محمد علي المونغيري ـ رحمه الله ـ لتلك المنافذ التي كانت تتسرب منها السموم إلى عقول المسلمين، وتشمل كل جانب من جوانب العقائد والأعمال والإيمان والسلوك، وتتأثر بها مجالات الفكر والتربية والتوجيه والاجتماع والحضارة حتى كاد يضيع نقاء الدين وأصالة الفكر بين جاحد وجامد، ويفقد المسلمون ذلك الطريق الوسط العادل المتزن الذي يضمن الوصول إلى الغاية بسلام.

نادى علماء ندوة العلماء في أوائل القرن الرابع عشر الهجري، وتسعينات القرن التاسع عشر بالمبدأ الوسط الذي كان تفسيراً لقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾، ولقد ركزوا هذا المبدأ على ثلاثة جوانب مهمة وفي ثلاث نقاط لها أهمية ثقافية وفكرية واجتماعية، وهي:

١ ــ إصلاح نظام التعليم والتربية، وتطويره في ضوء متطلبات الظروف ووفق مقتضيات العصر، وصياغته على أساس متين من الكتاب والسنة، والفقه الإسلامي، والتاريخ، والعلوم الإسلامية، مع مراعاة العلوم الحديثة التي لا غنى عنها للمسلم في العالم الذي يعيش فيه.

٢ ــ تصحيح المفاهيم الدينية وتنقية الأفكار وتفسير الدين بجميع أصوله وفروعه وكلياته وجزئياته، بحيث يتفق وروح الكتاب والسنة، ويمثل الحياة الإسلامية الخالصة التي عاشها الرسول صلى الله عليه وسلم وأتباعه البررة رضي الله عنهم، وبحيث يغطي الدين الكامل الشامل الذي هو ﴿فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾.

٣ــ جمع كلمة المسلمين وتوحيد صفوفهم، وإيجاد روح التسامح بينهم بكل محتواه، وإنشاء التضامن على جميع المستويات الفكرية والمذهبية.

هذه الجوانب الثلاثة كلها عُنيت بها ندوة العلماء ونجحت في أداء دورها نحو ذلك إلى حدّ لا يستهان فيه بقيمتها، ولكنها رغماً من ذلك لم تتمكن من عرض صورتها الواضحة على الصعيد العام، وفي القطاع الشعبي، وظل كثير من ملامحها وقسماتها الواقعية وراء ستار من الظروف حتى يومنا هذا.

والآن ـ وقد تضاعفت حاجة ندوة العلماء وفكرتها وبرامجها العملية عشرات المرات في الهند وخارجها على السواء، بالنسبة إلى الزمن الذي أسست فيه ـ يحتم الواجب الديني والدعوي على المسئولين عن ندوة العلماء في العصر الحاضر أن يقوموا بمهمة التعريف لندوة العلماء على أوسع نطاق وبشيء كثير من الثقة والجدية والاهتمام في ضوء الحقائق والأرقام، وأن ينهضوا بتأكيد حاجتها للمسلمين في العصر الراهن أكثر من أي عصر مضى.

وأداءا لهذا الواجب الضخم وشعوراً بحق الوفاء والولاء لندوة العلماء قام فضيلة الأستاذ الجليل الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوي رئيس ندوة العلماء العام بتأليف هذه الرسالة القيمة عن ندوة العلماء، وفكرتها وبرامجها، ثم دورها الذي أدته إلى الآن، والذي تتطلع إليه في المستقبل، ولهذه الرسالة أهميتها في تبيان هذا الموضوع، والواقع الأصيل الذي يستند إلى الحقائق التاريخية، وفي

إعطاء صورة نقية واضحة لهذه المؤسسة العلمية والدينية في شبه القارة الهندية.

إن هذه الرسالة تستوعب إلى حد كبير تاريخ ندوة العلماء وتكشف عن النواحي البارزة لها بإشارات واضحة وأسلوب إقناعي جميل، يتولى بثّ الفكرة الصحيحة النقية التي تدعو إليها ندوة العلماء بغاية من الاتزان، وقد نشر بعض صفحات هذه الرسالة في مجلة البعث الإسلامي، بتعريب الأخ العزيز محمد فرمان الندوي وفقه الله لمزيد من العمل.

نرجو الله سبحانه وتعالى أن يتقبل هذا العمل المشكور في مجال ندوة العلماء، ويكرم المؤلف الجليل حفظه الله بالجزاء الموفور في الدين والدنيا.

سعيد الأعظمي الندوي

رئيس تحرير مجلة البعث الإسلامي

ندوة العلماء، لكناؤ

٤/٥/١٤٤١هـ

١٢/٣/٢٠٢٠م

ندوة العلماء

نشأتها ومنجزاتها

تعريف بندوة العلماء:

ندوة العلماء جمعية إسلامية أهلية عامة، أنشئت في السنة الحادية عشرة من القرن التاسع عشر الهجري، في حفلة عقدها كبار علماء الإسلام في شبه القارة الهندية للتشاور في ظروف المسلمين السائدة وأوضاعهم الراهنة، حين اشتدت وطأة الاستعمار الإنجليزي عليهم، وأصبحت المدنية الغربية الزاحفة إلى الشرق، تبهر عيون السذج والطبقة المتعلمة منهم، وفي نفس الوقت كان رجال العلوم الدينية في جدال وعراك على خلافاتهم الفقهية، واختلافاتهم المذهبية، غير مبالين بالأخطار المحدقة بالإسلام والأمة الإسلامية.

نشأة ندوة العلماء:

اجتمع هؤلاء العلماء في كانفور، وهي مدينة تبعد عن مدينة لكناؤ عاصمة الولاية الشمالية بثمانين كيلو متراً، بمناسبة انعقاد دورة سنوية لمدرسة "فيض عام" الواقعة في كانفور وذلك عام ١٣١١ه الموافق ١٨٩٢م، وبعد ما تشاوروا وتباحثوا في ندوتهم الخاصة وصلوا إلى قرار بإنشاء جمعية عام باسم "ندوة العلماء" تهدف إلى إصلاح المناهج التعليمية، ووضعها وضعًا لائقاً بحاجة الأمة الإسلامية في ظروفها

المتجددة، كما كانت تهدف إلى السعي لجمع كلمة المسلمين، وحثهم على تناسي الخلافيات الجزئية بينهم، وتهدف إلى خدمة الفكر الإسلامي وتطويره لمواجهة الأوضاع الحديثة، والقيام بالدعوة بطرق مجدية.

نظام الجمعية

وأنشأوا مجلساً استشارياً تنفيذياً لهذه الجمعية، اختاروا لأمانته العامة، ولإدارته أعظم المهتمين بالقضية، وهو الداعية الشيخ محمد علي المونجيري، كما اختاروا لعضوية المجلس كبار أهل الفكر الديني المسلمين، وفي مقدمتهم العلامة شبلي النعماني الذي اختير وكيلاً للمجلس لشؤونه التعليمية، وكانت له مساهمة كبيرة في تنظيم الحركة التعليمية لدار العلوم لندوة العلماء.

وقرروا في نظام المجلس الاستشاري أن يختار لعضويته من جميع أنحاء الهند أكثر من ستين رجلاً مسلماً، موزعين على الولايات الهندية المختلفة، ينتخب الثلثان منهم من كبار علماء الدين، والثلث الباقي من أعيان المسلمين، من لهم اختصاصات في جوانب العلم والفكر والإدارة، وينتخب للأمانة العامة للمجلس شخصية علمية ودينية كبيرة تكون بمستوى هذا المكان الكبير الهام، فيكون المسئول الأكبر لأعمال المجلس وإدارته المختلفة، وينتخب له ثلاثة وكلاء من أعضاء المجلس، واحد منهم للشؤون الإدارية العامة ويكون كنائب للأمين العام، وثانيهم لشؤون التعليم ويلقب بالمعتمد لدار العلوم، وثالثهم للشؤون المالية ويلقب بالمعتمد للمالية، وكل هذه المناصب فخرية.

كان الشيخ محمد علي المونغيري أول رئيس عام لندوة

العلماء، ثم خلفه الشيخ خليل الرحمن السهارنفوري، ثم خلفه مسيح الزمان الشاهجهانفوري، ثم خلفه العلامة عبد الحي الحسني، ثم خلفه الشيخ الأمير السيد علي حسن خان، ثم خلفه الدكتور الشيخ عبد العلي الحسني، ثم خلفه الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي، رحمهم الله جميعاً، واختير كاتب هذه السطورخلفاً له بعد وفاته رحمه الله.

وكان العلامة شبلي النعماني أول وكيل للشؤون التعليمية، خلفه الشيخ حبيب الرحمن خان الشيرواني، ثم خلفه السيد سليمان الندوي، ثم خلفه الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي، ثم خلفه الشيخ عبد السلام القدوائي الندوي، ثم خلفه الدكتور عبد الله عباس الندوي، ثم اختير الشيخ محمد واضح رشيد الحسني الندوي خلفاً له بعد وفاته.و الآن خلفه الدكتور تقي الدين الندوي.

وشغل وكالة المالية الأستاذ أطهر علي الكاكوروي، ثم الأستاذ احتشام علي الكاكوروي، ثم الأستاذ احترام علي الكاكوري، ثم الأستاذ السيد مصباح الدين النقوي، ثم الأستاذ السيد هداية حسين، ثم الأستاذ الدكتور وصي أحمد الصديقي، وبعد وفاته خلفه الأستاذ أطهر حسين الخالدي.

أهداف ندوة العلماء:

التعليم والتربية

جمعية ندوة العلماء من مهام عملها في الأمة الإسلامية ثلاث جوانب مهمة: أولها وأعظمها هو إصلاح النظام التربوي والتعليمي

وتطويره حسب مقتضيات الحياة الإسلامية الراهنة، وصياغته صياغة جديدة لتتفق مع حاجة الحياة الإسلامية المعاصرة، وتباحث رجالها مع المعنيين بالتعليم الإسلامي، وشرحوا لهم الفكرة وبذلوا جهدهم في هذا المجال لخمس سنوات متوالية، إلى أن وصلوا إلى قرار إنشاء مدرسة جامعة تكون نموذجاً لتطبيق فكرتهم للنظام التعليمي، وأنشأوا باسم "دار العلوم التابعة لندوة العلماء" في مدينة لكناؤ عاصمة الولاية الشمالية، وذلك في ١٣١٦هـ، الموافق ١٨٩٨ م، وقامت هذه الجامعة بالعمل في مجالاتها، وقدمت آثاراً حسنة بتخريجها رجالاً عظاماً في الفكر والدعوة والدين طيلة مدة امتدت إلى أكثر من قرن، وقد برزوا أعلاماً في جوانب مختلفة من الحياة الإسلامية المعاصرة، وهم ينقسمون إلى أربعة أجيال كبيرة، منذ نشأة الجامعة إلى العهد الحاضر.

ودار العلوم هذه تشتمل على المراحل التعليمية من الابتدائية والثانوية، ثم المرحلة الجامعية بكليات وتخصصات عديدة، وتشتمل بذلك على ستة عشر عاماً، يبلغ عدد طلابها في هذه المراحل إلى الآلاف، وهذا القسم التعليمي دارالعلوم أكبر قسم من القسمين الآخرين من ندوة العلماء.

وقبل أن أفيض في ذكر النظام التعليمي لدار العلوم ندوة العلماء يحسن لي أن أتحدث عن الجانبين الآخرين من الجوانب الثلاثة التي اهتمت بها ندوة العلماء، وهي:

جمع كلمة المسلمين

أولاً: جمع كلمة المسلمين وإيجاد التسامح المذهبي

والاجتماعي في طبقات الأمة الإسلامية وزعماء مذاهبها الفقهية، وبتأثير ذلك يوجد في طلاب جامعتها المنتسبون إلى المدارس الفقهية المختلفة، من الحنفية والشافعية والحنبلية والمالكية والسلفية وغيرها، وينالون رعاية واحدة من الجامعة.

تصحيح المفاهيم الدينية

ثانياً: تصحيح المفاهيم الدينية الإسلامية وإخضاعها لما ثبت من الكتاب والسنة، ودعم الفكر الإسلامي الصحيح عن طريق الكتابة والتأليف والترجمة والنشر والدعوة الإسلامية.

ولقد صدرت من أقسامها المختلفة أعمال تخصصية وبحوث فقهية نالت القبول في الأوساط العلمية والفكرية والدينية.

جهود ندوة العلماء لأهدافها

وقد استطاعت ندوة العلماء أن تؤدي عملاً فريداً من نوعه في هذين المجالين، فقد أوجدت تقارباً أخوياً بين عديد من الفئات الإسلامية المتباعد، وجمعت على ساحتها في دوراتها السنوية التي عقدت في كل عام طيلة ثلاثين سنة منذ نشأتها، أصحاب الفكر الديني الإسلامي المختلفين، وزعماء المذاهب الفقهية المتعارضين، رغم كون عدد منهم شديدي التباعد فيما بينهم، كان يبلغ الخلاف بين بعضها مع البعض إلى أن يسوق بعض الأحيان إلى المحاكم الكافرة، وإلى القضاة الكفار، ولكن دعوة ندوة العلماء بجهود رجالها الغيورين على كرامة الدين الإسلامي والمخلصين للأمة الإسلامية لم تذهب سدى، بل إنها نجحت في جمع قلوب متباعدة، والتأليف بين

آمال متعارضة، وقربت بين الأحناف والشوافع، وبينهم وبين جماعة أهل الحديث، وكان يرى ذلك مستحيلاً في أوضاع ذلك العهد، واستمرت مجالس ندوة العلماء ومراكزها التربوية ومعاهدها للتعليم متصفة بهذه الصفة، مع أن شقيقاتها من الجمعيات، والجامعات الأهلية الأخرى لم تنجح في اتباع هذا المنهج، فمما يؤسف له أن مراكز التربية والتعليم الواقعية في شبه القارة الهندية باستثناء دار العلوم ندوة العلماء والمعاهد التابعة لفكرتها لم تزل متمسكة بالعصبية المذهبية في الفقه، وفي قضايا جانبية، وفي نواح جزئية من العلم والاجتهاد الفكري، ولم يزل يخضع تدريس العلوم الدينية في هذه المراكز التعليمية لهذا التمسك المذهبي، وكان ذلك من أهم الأسباب التي دعت إلى إنشاء جمعية ندوة العلماء.

مجالات العمل الفكري

أما في مجال الفكر الإسلامي وبثه في أوساط المسلمين، فقد استطاعت ندوة العلماء أن تحقق أملها في ذلك عن طريق أكاديميات البحوث العلمية، والمكتبات العامة، ودور النشر التي أنشأتها جمعية ندوة العلماء بنفسها، أو أنشأها أبناؤها بصورة مستقلة على فكرتها، وهي على سبيل المثال.

دارالمصنفين أكاديمية زميلة لندوة العلماء

وهي أكاديمية شبلي الشهيرة المعروفة بدار المصنفين، كان أنشأها أحد القادة المؤسسين لحركة ندوة العلماء، وهو العلامة شبلي النعماني رحمه الله تعالى بصورة مستقلة في وطنه بلدة أعظم جراه،

وهي أقدم الأكاديميات الإسلامية العلمية وأعظمها مكانة في شبه القارة الهندية، فقد بدأت هذه الأكاديمية برجال مشاركين في إدارتها من خريجي ندوة العلماء، إعداد البحوث العلمية، لإظهار العظمة الفكرية والعلمية وإحياء التراث العلمي للمسلمين، وقامت بعرضها في أسلوب علمي جميل، كان بجدته ورزانته وجمال العرض الأدبي فريداً في عصره، ولذلك كان للبحوث التي أصدرتها هذه الأكاديمية أثر عميق على أذهان الطبقة المتعلمة في شبه القارة الهندية، وقد غدا كثير من هذه البحوث مراجع علمية في موضوعاتها، ووصف أصحابها برزانة البحث والأمانة العلمية وجمال الأسلوب، واشتهر منهم بوجه خاص بعد منشئها الأساسي الفريد العلامة شبلي النعماني تلميذه النابغ المتخرج من ندوة العلماء العلامة السيد سليمان الندوي، والأستاذ عبد السلام الندوي، والأستاذ عبد الباري الندوي، وجميعهم من تلاميذ العلامة شبلي النعماني، وخلفهم في هذا العمل الأستاذ أبو ظفر الندوي، والشيخ معين الدين أحمد الندوي، وغيرهم من الآخرين من أمثالهم في العلم والأدب.

أما الكتب المهمة التي أخرجتها هذه الأكاديمية، فهي أولاً "السيرة النبوية" في سبعة مجلدات كبار، وهي تُعد بمثابة دائرة معارف علمية في السيرة النبوية، ألف الجزء الأول والثاني منها العلامة شبلي النعماني، وأكملها العلامة السيد سليمان الندوي وجاءت بعد هذه السيرة حلقات من الكتب، ألفها أعضاء الاكاديمية في تاريخ الفكر الإسلامي، وتاريخ أعلام الإسلام، من الصحابة والتابعين وحكماء الإسلام، وصفوة من

العلماء، وأهل الفكر العظام منهم، واشتهر منها بصورة خاصة "الانتقاد" على كتاب "التمدن الإسلامي" للأستاذ جرجي زيدان، و"حياة سيدنا عمر بن الخطاب" و"حياة الخليفة العباسي مأمون الرشيد" ألفها العلامة شبلي النعماني، و"سير الصحابة" و"حلقة التاريخ الإسلامي"، ألفها الأستاذ معين الدين أحمد الندوي، وكتب "ملاحة العرب" و"صلات العرب بالهند"، و"الرسالة المحمدية" وكلها للعلامة السيد سليمان الندوي، وسيرة عدد من أئمة الإسلام والمصلحين في الهند ألفها الأستاذ السيد صباح الدين عبد الرحمن، وطائفة من الكتب المهمة في التاريخ والأدب والفكر الإسلامي، وأغلب هذه الكتب في اللغة الأردية، وقد نالت تقديراً بالغاً في أوساط العلم والأدب والدين، في شبه القارة، وفي الناطقين باللغة العربية خارج الهند وباكستان.

المجمع الإسلامي العلمي

أكاديمية البحث الإسلامي، ومقر عملها في ساحة دار العلوم ندوة العلماء نفسها، هي المجمع الإسلامي العلمي، أنشأها سماحة شيخنا الجليل أبي الحسن علي الحسني الندوي مع نخبة من زملائه وتلامذته، لوضع البحوث الفكرية والدعوية القوية في مجالات تقتضيها أوضاع المسلمين الراهنة، ومشاكلهم الفكرية، بعد ما تحررت الهند وبلدان عديدة من العالم الإسلامي، وتجددت مشاكل وقضايا في حياة المسلمين، وذلك باحتكاك الشعوب الإسلامية بالشعوب الأوربية، وتوغل المدنية الغربية في أعماق المجتمعات الإسلامية.

ولقد أصدر هذا المجمع منذ إنشائها عام ١٩٥٩م إلى عام ٢٠٢٠م

أكثر من ٣٧٨ كتاب ورسالة في أربع لغات كبيرة، أهمها اللغة الإنجليزية، ونالت هذه الكتب تقديراً واستقبالاً كبيراً في أوساط العلم والفكر في العالم الإسلامي، وخاصة مطبوعاته في اللغة الإنجليزية، وأهمها "الإسلام والعالم" و"رجال الفكر والدعوة في الإسلام" في أربعة مجلدات، و"الأركان الأربعة في الإسلام" كلها للعلامة الندوي رحمه الله، و"كتاب الدين والعلوم" بحث علمي قيم في حجم كبير في صلة الدين بالعلوم التجريبية وهو للأستاذ المرحوم عبد الباري الندوي، نشره المجمع باللغة الأردية، وكتاب "الدين والشريعة" للأستاذ محمد منظور النعماني، نشر بالإنجليزية، و"الإسلام يتحدى" للأستاذ وحيد الدين خان، وكان وضعه أصالة في اللغة الأردية تحت برنامج المجمع وإشرافه.

وهناك بحوث علمية إسلامية أخرى ألفت باللغة الأردية، ونقل أكثرها إلى اللغة الإنجليزية تحت إِشراف المجمع وبرنامجه.

أكاديميات أخرى:

وهناك أكاديميات أخرى أنشئت في الهند على منوالها أمثال " دار عرفات" التي أسسها تلاميذ الشيخ الندوي نفسه في بلدته رائي بريلي بشمالي الهند، و"الأكاديمية الفرقانية" التي أسسها الأستاذ محمد شهاب الدين الندوي في بلدته بنجلور بجنوبي الهند، و"أكاديمية الشيخ أبي الحسن الندوي" التي أسسها الأستاذ محمد إلياس الندوي البهتكلي في بلدته بهتكل بجنوبي الهند، و"أكاديمية الشيخ أبي الحسن الندوي للبحوث والدراسات الإسلامية" التي أسسها أستاذ الحديث الشريف العالم المعروف الشيخ الدكتور تقي الدين الندوي في بلدته أعظم كراه

بشمالي الهند، وأكاديميات أخرى مؤسسة على فكرة ندوة العلماء قام بتأسيسها أبناء ندوة العلماء من تلاميذ سماحة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي، وهي متفقة في فكرتها وأهدافها، ومستقلة في إدارتها، تعمل بإمكانيات مادية أهلية، وتعاون أهل الخير من المسلمين، وتشكل مجالسها الاستشارية والتنفيذية بالانتخاب، تعمل بحرية، وتقوم بوضع سياسة العمل والنظام الإداري لها بنفسها، ولجمعية ندوة العلماء صلات أدبية قريبة مع هذه الأكاديميات، وإن عدداً من مسئوليها مشاركون ومتعاونون بينها.

تأثير ندوة العلماء على الآخرين

ولقد أثرت دعوة ندوة العلماء وخدماتها في الجانب الفكري والدعوي على رجال العلم والآخرين خارج محيط ندوة العلماء أيضاً، فقد اتبع عدد منهم أسلوب ندوة العلماء، وساروا على منهجه في ذلك، وكان في إنتاجهم ثروة علمية وفكرية إسلامية كبيرة، ومن أهم هؤلاء المسايرين مع فكر ندوة العلماء الأستاذ المرحوم عبد الماجد الدريابادي صديق العلامة السيد سليمان الندوي، وتلميذ العلامة شبلي النعماني، فقد ألف كتباً علمية مهمة في موضوعات مختلفة، يتصل جانب كبير منها بالقرآن الكريم، وأهمها تفسيره لمعاني القرآن الكريم، وهو في اللغة الإنجليزية، وفي اللغة الأردية أيضاً، فإنها تتسم بطابع البحث العلمي الأمين، والأسلوب الواضح المبين، وهو يعد من أهم التفاسير لدى الطبقة المثقفة الحاضرة، وكتبه كلها تدور حول عظمة الإسلام الفكرية والدينية أمام الطبقات المتعلمة والمثقفة الغربية،

وكان أصدر صحيفة أسبوعية في اللغة الأردية باسم "صدق جديد" أيضاً، ظلت تصدر نحو نصف قرن، وتتسم بالنظر الإسلامي الواعي نحو الأحداث، والاتجاهات، وتقوم بالنقد المؤثر على كل ما يتعارض مع روح الإسلام، ويريد تشويه سمعته.

الصحافة والتأليف والنشر

ولم تكن صحيفة "صدق" التي أصدرها الأستاذ المرحوم عبد الماجد الدريابادي هي الوحيدة في مجال خدمة الفكرة الدينية الإسلامية، بل إنما صدرت من ندوة العلماء ولأبنائها صحف علمية وأدبية عديدة، ركزت جهودها على خدمة الفكر الإسلامي، والدعوة الإسلامية، ولقيت تقديراً كبيراً من الأوساط العلمية والأدبية في داخل الهند وخارجها.

ففي المجال العلمي صدرت مجلة "الندوة" الشهرية من "ندوة العلماء" حافلة بالزاد العلمي والفكري للمعنيين بالعلوم الإسلامية، وأدت هذه المجلة العلمية دوراً لائقاً بالتقدير، رأس تحريرها في الدور الأول العلامة شبلي النعماني، والأمير حبيب الرحمن خان الشيرواني، والأستاذ أبو الكلام آزاد، والعلامة السيد سليمان الندوي، وفي الدور الثاني سماحة الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي، والشيخ عبد السلام القدوائي الندوي، وكانت تصدر باللغة الأردية.

وصدرت مجلة "معارف" الشهرية من أكاديمية دار المصنفين بأعظم جراه القريبة لندوة العلماء، ورأس تحريرها في الدور الأول العلامة السيد سليمان الندوي وفي الدور الثاني الشيخ معين الدين

أحمد الندوي، وفي الدور الثالث السيد صباح الدين عبد الرحمن، ولا تزال في الصدور، وهي تعد من أفضل المجلات العلمية الإسلامية في شبه القارة الهندية، لمكانتها العلمية ورزانتها في البحث والعرض الفكري، وهي أيضاً في اللغة الأردية.

وصدرت مجلة "الضياء" الشهرية العربية من دار العلوم لندوة العلماء لرئيس تحريرها الأستاذ المرحوم محمد مسعود عالم الندوي، وشاركه في التحرير سماحة الأستاذ أبوالحسن علي الحسني الندوي، وكانت أول مجلة عربية إسلامية علمية راقية صدرت من شبه القارة الهندية، وقد نالت تقديراً واعترافاً من أوساط العلم والأدب والدين في البلدان العربية، ثم احتجبت لأسباب قاسرة، وبقي المكان شاغراً إلى أن أصدر الأستاذ المرحوم السيد محمد الحسني (الندوي) مجلة "البعث الإسلامي" العربية في عام ١٣٧٥هـ، بتعاون زميله الأستاذ سعيد الأعظمي الندوي، واشتهرت المجلة ببحوثها ومقالاتها في الدعوة الإسلامية والفكر الإسلامي، ونالت التقدير والحب من المعنيين بالفكرة الإسلامية في العالم الإسلامي كله، ولا تزال المجلة تصدر بأسلوبها الرائق برئاسة الدكتور سعيد الأعظمي الندوي، والأستاذ محمد واضح رشيد الحسني الندوي.، حتى توفي الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوي في ٢٠١٩/١/١٦م، فالمجلة الآن تصدر في رئاسة تحرير الدكتور سعيد الأعظمي الندوي كل شهر باستمرار.

كما صدرت من ندوة العلماء صحيفتان إسلاميتان: إحداهما بالأردية باسم "تعمير حيات" وهي تصدر مرتين في كل شهر، وتهتم

بأخبار العالم الإسلامي، وشؤون المسلمين في مجالات حياتهم المختلفة، وتقوم بتعليقات قوية مؤثرة من وجهة النظر الإسلامية على الأحداث الراهنة، ويديرها أساتذة دار العلوم لندوة العلماء من أصحاب الاختصاص بالموضوع، وقد كان لها دور مهم في رئاسة الأستاذ المرحوم محمد إسحاق جليس الندوي، والصحيفة الأخرى تصدر بالعربية مرتين في الشهر أيضاً، وهي صحيفة "الرائد"، فقد بدأت في الصدور في عام ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م، ولا تزال تؤدي الواجب الإسلامي في نقد الآراء المنحرفة والتعليق على الأنباء والأحداث والبحث في قضايا الإسلام من وجهة النظر الإسلامية، ورئيس مجلسها العام كاتب هذه السطور وظل رئيس تحريرها إلى مدة لا بأس بها الأستاذ محمد واضح رشيد الحسني الندوي، ثم خلفه الأستاذ جعفر مسعود الحسني الندوي، كما تصدر مجلة شهرية باللغة الإنجليزية باسم The Fragrance of East وتصدر مجلة شهرية باللغة الهندية باسم "سجا راهي" وهما تعرضان الفكرة الإسلامية في الناطقين باللغة الإنجليزية والهندية، ومجلة فصلية للبحوث العلمية في الأدب الإسلامي باسم "كاروان أدب" يقوم بإصدارها أساتذة دار العلوم لندوة العلماء.

ولقد اهتم قسم النشر والتأليف التابع لندوة العلماء بإعداد كتب المقررات الدراسية في مواد مختلفة على المنهج الإسلامي الصحيح الخالص الذي تدعو إليه ندوة العلماء، وقد استطاع من وضع بعض الحلقات العلمية والتعليمية وتأليف كتب في مواد مختلفة مثل اللغة

العربية، والنحو والصرف، والإنشاء، وبعض العلوم الدينية وبعض العلوم الإنسانية وغيرها، وهي مقررة في دار العلوم، وقد قررتها جامعات عديدة الرسمية منها والأهلية في منهاج دراساتها.

ميزات منهج ندوة العلماء

وأصبح منهج ندوة العلماء منهجاً جامعاً للتعليم الإسلامي وخاصة في شبه القارة الهندية، وأصبحت دار العلوم ندوة العلماء بها مدرسة فكرية تربوية نموذجية، تميزت على غيرها من المدارس العلمية والتعليمية الإسلامية بالجامعية والحكمة والتسامح، فقد جمعت في مجال التفكير والعمل بين القديم الصالح والجديد النافع وبين المحافظة على المبادئ والأسس والقيم، وبين التجاوب مع المتطلبات الإنسانية الواقعية المعاصرة، وقد دأبت على أن تنظر إلى الأوضاع والظروف بنظرة حكمة وتثبت، وتعمل بسياسة التسامح والتضامن في الخلافات الفقهية والمذهبية، والاختلافات الهامشية والفرعية، واهتمت بتعليم الكتاب والسنة بالأسلوب الطبعي الأصيل، واختارتهما كمادتين أساسيتين من بين المواد في المجالات التعليمية الأخرى مع الاستفادة بالمصادر العلمية والتاريخية الأصيلة.

ومن آثارها العلمية الكتابية في الدور الأول كتب العلامة شبلي النعماني والعلامة السيد عبد الحي الحسني، وفي الدور الثاني كتب العلامة السيد سليمان الندوي وزملائه والمتصلين به، وفي الدور الثالث كتب سماحة العلامة السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي وزملائه وأبناء مدرسته العلمية والأدبية.

مجالات عمل الدعوة

واختارت ندوة العلماء في مجال الدعوة كذلك نفس المنهج المتسم بالجامعية والحكمة، وتفهُّم الأوضاع والأحوال، واتبعه العاملون للدعوة من أبناء ندوة العلماء، ولكن ندوة العلماء لم تفرض عليهم اختيار أسلوب معين للعمل، ومنهج حزب خاص، بل تركت اختيار أساليب العمل على تجاربهم وبصيرتهم للظروف السائدة والحكمة فيها مع المحافظة على المفاهيم الدينية السليمة المقتبسة من الكتاب والسنة، ولذلك انتظم أبناء ندوة العلماء إلى جماعات إسلامية صالحة مختلفة، واختاروا لأنفسهم أساليب دعوة مناسبة حكيمة، فنجد بعضهم انضموا إلى جماعة التبليغ للشيخ محمد إلياس الكاندهلوي ونجله الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي رحمهما الله، وهي التي تعتمد في عامة عملها على المحاضرات الدينية المؤثرة لإثارة العاطفة الدينية وشرح كلمة التوحيد والحث على الصلاة، وتعتمد على الخروج إلى الناس في مواطنهم ومساكنهم لتبليغهم دينهم، كما نجد بعضاً آخر من أبناء ندوة العلماء قد انضموا إلى الجماعة الإسلامية وأرادوا خدمة الدين الإسلامي على أسلوبها، وهو شرح الفكر الإسلامي، وكيف يجب النظر إلى قضايا الحياة الراهنة، وضرورة العمل لإيجاد النظام الإسلامي والحكم الإسلامي، وانضم بعضهم إلى معاهد التربية والتعليم للنشء الإسلامي والجيل الصاعد.

التوحيد والعقيدة

واهتمت جماعة ندوة العلماء بصورة خاصة بتصحيح

العقائد، ومحاربة أهل التحريف والعقائد الضالة، فكانت من ذلك الدعوة إلى التوحيد الصحيح، والدفاع عن ختم النبوة وغيرهما، وقد اتسم الدور الأول من أدوار ندوة العلماء بمناضلات متلاحقة، مع أهل البدع والخرافات، والشرك، ومع القاديانية، ولقد ألفت كتب ورسائل كثيرة في ذلك الدور في كلا الجانبين، ووقعت معارك علمية وأدبية استهدف فيها أعداء التوحيد في الهند محاربة حركة ندوة العلماء، وأنفقوا فيها مبالغ هائلة، حتى إنها بلغت في بعض المرات إلى مائة ألف روبية من رجل واحد، وهو مبلغ هائل بالنسبة إلى مستوى الحياة قبل خمسين سنة من يومنا هذا، وكلها رصدت من أصحاب الزيغ والانحراف والبدع ضد حركة ندوة العلماء، وقد اعتنى مدير ندوة العلماء الأول وأمينها العام الشيخ محمد علي المونغيري بمقاومة أهل الضلال في ذلك العهد، وله مع الحركة القاديانية والحركة التنصيرية مصاولات ومحاربات معروفة.

الذب عن المفاهيم الدينية الثابتة من الكتاب والسنة

وقام أبناء ندوة العلماء بالدفاع عن المفاهيم الدينية الثابتة من الكتاب والسنة ضد الأقلام الزائفة المفسدة، التي كانت اتخذت منابر الصحافة والأدب لإضلال النشء الإسلامي البسيط الساذج مثل الأستاذ نياز فتحبوري صاحب مجلة "نكار" الشهرية، فقد كان يبذر التشكيك في الأسس الدينية ويحارب القيم الإسلامية الثابتة ويزيل الإيمان بها، وكان ذلك في الدور الثاني من أدوار ندوة العلماء، قام ضد هذه الجهود الهدامة العلامة السيد سليمان الندوي وزملاؤه،

وذلك بدحض جهود التشكيك العلمية والأدبية، ببحوثهم العلمية الرزينة، واستمرت المعركة في ذلك مدة من الزمن شارك فيها الأستاذ المرحوم عبد الماجد الدرياباري صديق العلامة السيد سليمان الندوي بصورة خاصة، وكانت صحيفته الأسبوعية ومجلتا "الندوة" و"معارف" منابر صحفية لهذا الجهاد، وقد استهدف المعاندون وأهل الزيغ الطعن في قدسية كتاب الله وحجية السنة المطهرة، وعدد من موضوعات تاريخ الفكر الإسلامي بجهودهم الهدامة.

لجنة الدعوة والإرشاد

ولأداء الواجب الدعوي والذب عن الدين المبين والعقيدة الصحيحة أنشأت إدارة ندوة العلماء في حظيرتها لجنة للدعوة والإرشاد يقوم أعضاؤها بالجولات في المناطق المتأثرة بجهود المفسدين والمنحرفين، ويقومون بدحض أباطيلهم في الأوساط المسلمة.

لجنة الإصلاح الاجتماعي

وأنشأت لجنة ثانية للإصلاح الاجتماعي لشؤون المسلمين المنحرفة عن جادة الحق، فهي تهتم بتأكيد المسلمين على تطهير حياتهم من المساوئ الدينية والاجتماعية والثقافية التي أصبحت سبباً لانحرافات خلقية ودينية مختلفة، فهي تعقد ملتقيات وجلسات يخاطب فيها كبار العلماء المسلمين وينصحون الحاضرين فيها بالاجتناب عن هذه الرذائل والمساوئ التي تفسد الحياة الاجتماعية للمسلمين ويلتزمون بأن يتحدثوا عن المساوئ العامة التي يرتكبها عامة الناس على اختلاف الفئات المختلفة.

لجنة رسالة الإنسانية

كما أنشأت لجنة خاصة أخرى للعمل الدعوي والتربوي في الأوساط المختلفة في دياناتها الهندوسية والمسيحية والسيخية ونحوها، وذلك باسم "رسالة الإنسانية" تعقد تحت عنوانها ملتقيات يحضرها أصحاب القيادة العلمية والدينية من غير المسلمين من مختلف الطوائف والأديان، ويتكلم المتحدثون فيها بعنوان الفضائل الإنسانية، ويدعون الحاضرين إلى رعاية الفضائل الإنسانية المتفق عليها لدى جميع الديانات، ويذكرون فيها فضيلة الإسلام بحكمة مقبولة لدى الجميع، وتقوم هذه اللجنة بإبراز محاسن الحياة وتوجيه النظر إلى حسنات الحياة الاجتماعية معتمدة على المبادئ الإنسانية المدعومة بالتوجيهات الإسلامية، وتعقد هذه اللجنة اجتماعات شعبية وحفلات لأبناء الطبقة المتعلمة من الطائفتين المسلمة وغير المسلمة وتدعو فيها الحاضرين إلى إصلاح تفوسهم وسلوكهم في الحياة، وإخضاعها للأخلاق الإنسانية الرشيدة، مما لا يختلف في خيرها وصلاحها دين عن دين آخر، وهي مثل: خدمة الضعفاء والمحتاجين، والتعاون على طلب الخير للجميع، والسعي لإنقاذ الناس من الوقوع في فساد ودمار ومن نشر الإسلام والوئام فيما بين أبناء الوطن الواحد، والمواطنين بعضهم مع بعض، وتقوم اللجنة بالعمل بحكمة بالغة.

التبليغ في الأميين والكفار

كما اهتمت جماعة من أبناء ندوة العلماء بتبليغ الدعوة الإسلامية إلى الطبقات المنبوذة والمنحطة من أبناء الهند كفاراً كانوا أو مسلمين، فقد

كانوا بعيدين عن فهم تعاليم الدين ومعرفة الإسلام، بسبب حياتهم المنحطة الخاوية، وكانوا بذلك جديرين بأن يهتم بهم الدعاة المسلمون، ويبذلوا الجهود لإرشادهم إلى الدين الإسلامي، وقد اعتنى بهذا الموضوع بصورة خاصة فضيلة الدكتور السيد عبد العلي الحسني مدير ندوة العلماء وأمينها العام سابقاً، فإنه كان يرسل بعوثاً من أبناء الندوة على نفقة قسم الدعوة والتبليغ التابع لندوة العلماء، فكانوا يختلطون مع الطبقات المنحطة اجتماعياً واقتصادياً، ويبثون الدعوة فيها، فيؤثرون عليها وينتشلون منهم أولاداً ليتعلموا الدين والدنيا معاً على نفقة ندوة العلماء، وقد درس منهم عدد لا بأس به في دار العلوم لندوة العلماء، منهم من كانوا مسلمين في أساسهم، ومن كانوا كفاراً أسلموا بجهود هؤلاء وترقى بعضهم في الدراسة وامتازوا فيها امتيازاً حتى وصلوا إلى المراكز المهمة، ولا يزال لندوة العلماء قسم بعينه لهذا المجال الدعوي، وله ميزانيته.

وعلى كل، فقد كانت ندوة العلماء قد نظمت حركة متنوعة في مجالات الدعوة، والتربية، والفكر الإسلامي، بمقتضى حاجة العصر الحديث، وأدت في ذلك دوراً كبيراً كان يمكن أن يكون أعظم تأثيراً وأوسع إفادة أن عامة العاملين للإسلام تعاونوا تعاوناً أكثر أو استجابوا لدعوتها وفكرتها استجابة لائقة.

المجال التربوي

كانت سياسة ندوة العلماء مبنية على العلم والإيمان، وانبثقت من مصادر الإسلام الأصيلة بالنظر إلى تطورات الحياة الجديدة التي وقعت بتأثير الغزو الفكري والمدني والحضاري والغربي.

كان قادة ندوة العلماء قد بدأوا حركتهم في ثلاثة مجالات كبيرة، هي المجال التربوي، والمجال الفكري، والمجال العقائدي، سبقت إشارات عن المجال الأخير منها بشيء من التفصيل، وننتقل الآن إلى المجال التعليمي، فإنه أعظم مجالات العمل لحركة ندوة العلماء.

إصلاح النظام التعليمي

كان من أهم الأهداف التي أنشئت ندوة العلماء لأجلها إصلاح النظام التعليمي الإسلامي وتطويره لحاجة الأمة الإسلامية على مبدأ الجميع بين القديم الصالح والجديد النافع، بتعديل مناهج التعليم تعديلاً يتفق مع حاجة الإسلام والدين في الظروف المتجددة الحديثة، وذلك بالمحافظة على القيم القديمة الصالحة، والاستفادة من التجارب الجديدة النافعة، فإن وسائل العمل الإسلامي ومناهج التربية والتعليم التي ورثها الجيل الإسلامي الحديث لم تكن تعد في المستوى اللائق لمواجهة تحديات الفكر الغربي، والحياة المدنية المعاصرة، فكان لا بد من تطوير الوسائل والمناهج تطويراً يجعلها في مستوى العهد المعاصر، مع التزامها كل الالتزام بالإطار الإسلامي الأصيل، والمحافظة على الروح الدينية الصحيحة.

دوافع الإصلاح

وفيما يلي مقتطفات لكلمة فضيلة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي رحمه الله، يذكر فيها الظروف التي دعت إلى إنشاء مدرسة جديدة تكون كفيلة بتخريج جيل كفء في العلم والفكر لعهده الجديد.

"ولما رأى بعض العلماء أن الهوة قد اتسعت جداً بين التعليم المدني

والتعليم الديني، وحدثت بين المتخرجين من المدارس الدينية والمتخرجين من المدارس المدنية فجوة وجفوة تتسعان على مر الأيام، حتى أصبح أولئك أمة، وهؤلاء أمة، ولكل أمة لغة خاصة ونفسية متميزة، لا يفهمها الآخر، بل أصبح التعليم الديني في واد، والعصر الحديث في واد، لا جسر بينهما، وقد أصبح هذا العصر يطلب من العالم الديني ثقافة أوسع، وأسلوباً للدعوة أرقى وأقرب إلى نفسية هذا العصر، واطلاعاً على ما تجدد من العلوم والأفكار والمسائل والحاجات، أنشأ القائمون على ندوة العلماء وفي مقدمتهم مولانا محمد علي المونغيري مدرسة دار العلوم في لكناؤ سنة ١٣١٦هـ، ورسالتها الجمع بين القديم الصالح والجديد النافع، والتصلب في العقيدة والمبادئ، والتوسع في الجزئيات والوسائل، وقد خرجت علماء ومؤلفين كانوا ملتقى للثقافتين وبرزخاً بين الطائفتين، ولا يزال لهذا المركز التعليمي نشاط وإنتاج[1].

مركز البحوث الإعلامية

أنشأت ندوة العلماء مركزاً للبحوث الإعلامية، ويجري فيه رصد الإعلام في مختلف اللغات ودراسة القضايا التي يتناولها الإعلام الوطني خاصة، ويهتم بالرد على هذه المواد الإعلامية المضادة للإسلام والمسلمين في اللغات التي تنشر فيها، وينال من هذا المركز عدد من المتخرجين التدريب الإعلامي، وقام هذا المركز بتصحيح التقارير المغرضة والتحليلات الصحفية الدعائية ضدالإسلام والمسلمين، وعرض التصور الصحيح، ونشرت هذه

---

[1] كتاب "الدعوة الإسلامية في الهند" ص: ٢٣ العلامة الندوي.

الردود في الصحف الكبرى، ويتابع هذا المركز الانترنت أيضاً مثل الصحف، وقد وفرت ندوة العلماء للطلبة فرس التدريب على المكبيوتر ومتابعة الانترنيت.

مكتبة ندوة العلماء العامة المعروفة بمكتبة شبلي النعماني:

ولندوة العلماء مكتبة عامة ذات قيمة كبيرة تحتوي على أكثر من ٢٠٠٠٠٠ كتاب ما بين خطي ومطبوع، وفي هذه الذخيرة العلمية الثمينة عدد محترم من نفائس الكتب والنوادر ومما له أهمية تاريخية أو فنية خاصة، كما أن فيها ما يندر وجودها في جميع مكتبات العالم.

وأغلب كتب هذه المكتبة هي في اللغة العربية ثم اللغة الأردية ثم الفارسية والإنجليزية وهي في أكثر من عشرين موضوعاً أدبياً وفكرياً وعلمياً، وتعد هذه المكتبة من أهم مكتبات العلوم الشرعية في بلاد الهند يفد إليها الدارسون والباحثون والعلماء من أنحاء البلاد للانتفاع بها في دراساتهم المختلفة كما ضمت إليها عدة مكتبات خاصة لرجالات من العلم والأدب في هذه البلاد، فزادت بذلك قيمة هذه المكتبة العامة وثروتها العلمية.

ويستفيد بهذه المكتبة أساتذة دار العلوم وطلبتها والوافدون من جامعات ومعاهد أخرى، وللطلبة ركن خاص يستيعيرون منه كتباً تخص مناهج دراساتهم في دار العلوم، وقد جهزت المكتبة بنظام الكمبيوتر وتجري الجهود لبدئها على الانترنت.

وقد مضت على تأسيس هذه المكتبة أكثر من نصف قرن،

وهي تتقدم إلى الزيادة في القيمة والعدد باستمرار، وللمكتبة مبني خاص ذو خمسة طوابق.

المكتبات الفرعية

توجد عدد مكتبات أخرى للدوائر العلمية في ندوة العلماء، مثلا مكتبة المجمع الإسلامي العلمي، ومكتبة كلية الدعوة والفكر الإسلامي، ومكتبة النادي العربي، ومكتبة جمعية الطلبة، ومكتبة كلية الشريعة وأصول الدين، ومكتبة كلية اللغة العربية وآدابها ومكتباب أخرى في أروقة القسم الداخلي العديدة.

شعبة التعمير والترقي

واحتاجت ندوة العلماء بناءاً على أنها مؤسسة شعبية تقوم على معونات المسلمين إلى إنشاء قسم للاتصال بطبقات الشعب الإسلامية في أنحاء الهند ومدنها إلى إدارة شؤون النشر والتعريف بندوة العلماء، وإلى مطبعة لإخراج كتب مطبوعات تخص مناهج الدراسة، والتعليم، وتبحث في موضوعات فكرية، وتساعد على شرح أهداف ندوة العلماء ومقاصدها الإسلامية النبيلة، واحتاجت إلى قسم للتعمير والبناء أيضاً يقوم بإنشاء المباني وإدارة شؤون التعمير والبناء في المدينة الجامعية.

وبناءاً على ذلك قامت بإنشاء شعبة باسم "شعبة التعمير والترقي" تجمع جميع الأقسام التي ذكرها آنفاً، وبمساعدة هذه الأقسام وشعبها تسعى ندوة العلماء لتحقيق عدد كبير من برامجها ومشروعاتها.

المباني

وتقع مباني دار العلوم لندوة العلماء في ساحة واسعة على الضفة الشمالية لنهر جومتي، ومن مبانيها المبنى الرئيسي الفخم العظيم الذي يقع على ضفة النهر مطلا عليه، وهو يعد بطرازه التعميري الخاص من النوع الإسلامي النموذجي الخاص، وقد أبدى فيه بعض كبار الأدباء العرب من انطباعه بقوله إنها قصور الأندلس، وتقع المباني الأخرى في الجوانب المختلفة، من شرقية وشمالية وغربية، ومنها مبنى المعاهد المختلفة، ومنها مبنى القسم الداخلي العديدة، ومنها مبنى للمجمع الإسلامي العلمي، ومنها مبنى دار الضيافة، ومنها مباني السكن للمدرسين والموظفين، وجامع فخم أنيق، ذو طراز تعميري جميل، وبناية للمطعم المركزي وبناية للمقهى، ومبنى لمستشفى الدكتور عبد العلي الحسني، ومبنى للفصول الدراسية.

مستشفى الدكتور عبد العلي الحسني

وقد تم بناء مستوصف جميل، سُمي باسم "مستشفى الطبيب السيد عبد العلي الحسني" رئيس ندوة العلماء سابقاً، ويحتوي على ثلاثة طوابق، وقاعدة وعدة غرف، منها خاصة بالعمليات الجراحية، وغرفة خاصة بالعيادة للطبيب الإخصائي، وأخرى كمخزون للأدوية، وغرفة لتركيب وتوزيع الأدوية للمرضى، وغرفة للتطبيب الألوبائي (Allopathic) وغرفة للمعالجة المثلية (Homeopathic) وغرفة للطب اليوناني، ويجري العمل لإكمال المبنى من جميع النواحي وتزويد المستشفى بكل جديد من الآلات والأدوات والأثاث.

ويحقق هذا المستوصف حاجة المعالجة للطلاب والأساتذة والموظفين الآخرين، ويقدم عدد من الأطباء الإسلاميين وخبراء الأمراض المختلفة من المسلمين خدماتهم متطوعين.

المعاهد التابعة لندوة العلماء

وقد انبثقت من دار العلوم لندوة العلماء مؤسسات تعليمية مختلفة، سواء أسسها خريجو ندوة العلماء، أو وصلت نفسها إلى ندوة العلماء، وهي منتشرة في أنحاء الهند المختلفة مثل دار العلوم تاج المساجد في بوفال، عاصمة الولاية الوسطى للهند، ومثل "الجامعة الإسلامية" في مدينة بهتكل، في غربي الهند، ومنها "كاشف العلوم" في مدينة أورنك آباد، بقرب مدينة حيدرآباد، في جنوبي الهند، وعدد منها في مدن شمالي الهند، مثل "الجامعة الإسلامية" بمظفر فور أعظم كراه، ومدرستي "فلاح المسلمين" و"ضياء العلوم" في رائي بريلي، ومعهد "دار التعليم والصنعة" في مدينة كانفور عدا مدارس متوسطة وابتدائية كثيرة منتشرة قريباً وبعداً.

قسم المدارس الملحقة

وللإشراف على هذه المدارس أنشئ "قسم المدارس الملحقة"، فيشرف هذا القسم على المدارس الملحقة بدار العلوم لندوة العلماء في أنحاء القطر الهندي الواسع الأطراف والتي تتبعها في منهجها الدراسي كما يقوم بإجراءات الإلحاق، وقد بلغ عدد المدارس الملحقة إلى أكثر من ٣٠٠/ مدرسة منتشرة في مختلف أنحاء البلاد

قسم الكتاتيب المنتشرة في المدينة

ويشرف هذا القسم على شبكة الكتاتيب والمدارس العاملة في مدينة لكناء والمناطق المجاورة وتتسع دائرتها بمر الأيام، وتشتد الحاجة إليها وقد أعد مقرر خاص لهذه المدارس يشتمل على المواد العصرية بالإضافة إلى المواد الشرعية والمبادئ الدينية.

الطلبة المغتربون

ويقصد إلى دار العلوم لندوة العلماء للدارسة فيها طلاب من جميع أنحاء الهند ومن الأقطار الأخرى أيضاً مثل ماليزيا وإندونيسيا وبورما والتبت وسيريلانكا، وأقطار من قارة إفريقيا، ودرس وتخرج عدد من الطلبة العرب كذلك، ونالوا شهادات منها كان الغالب منهم من فلسطين وسوريا.

الوضع الاقتصادي

وتعتمد ندوة العلماء على التبرعات الشعبية المسلمة ومساهمة أغنياء المسلمين، ولا تعتمد على حكومة أو حزب، وذلك للاحتفاظ بحريتها في سياستها التعليمية والتربوية وأهدافها الإسلامية، فهي لا تخضع إلا لمجلسها الاستشاري العام المنتخب، وبلغ عدد الطلاب في مرحلة الثانوية والعالية والعليا إلى أكثر من خمسة آلاف طالب، وعدد مدرسيهم إلى أكثر من مأة مدرس وأستاذ.

خطة جامعة للتعليم والتربية[١]

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين خاتم النبيين محمد بن عبد الله الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان، ودعا بدعوتهم إلى يوم الدين، وبعد:

حاجة ندوة العلماء:

حضرات أعضاء المجلس التنفيذي لندوة العلماء:

فقد تأسست ندوة العلماء منذ أكثر من قرن وربع قرن، وكان المسلمون يواجهون في تلك الفترة بتأثير غلبة الإنجليز خسارةً كبيرةً في الشئون الإسلامية والشعائر الدينية، ففكر كبار رجالات العلم والدعوة، وأصحاب العواطف الدينية والفكر الإسلامي في الوضع الراهن، وكان في مقدمتهم العالم الرباني الكبير الشيخ محمد علي المونكيري، وأحد الرموز الإسلامية في العلم والأدب العلامة شبلي

---

[١] عقدت ندوة العلماء دورتها السنوية حسب العادة المتبعة في ٦/ رجب ١٤٣٩هـ، المصادف ٢٥/ مارس ٢٠١٨م، ألقى بهذه المناسبة كاتب هذه السطور خطبةً، تناول فيها ذكر الأوضاع التي سببت إلى تأسيس ندوة العلماء، وما قامت به هذه المؤسسة العلمية الإصلاحية من خدمات عظيمة خلال قرن وربع قرن، وكيف يمكن معالجة الأوضاع القاسية التي تمر بها الأمة الإسلامية في كل مكان – وكل ذلك في أسلوب علمي – وكانت الخطبة باللغة الأردية، فقام بترجمتهاباللغة العربية محمد فرمان الندوي.

النعماني، قرر هؤلاء العلماء إنشاء مؤسسة تعليمية جامعة باسم " ندوة العلماء "، فبذلوا لها مجهودات بالغةً وأشرفوا عليها، تُلمس آثارها في فعاليات ندوة العلماء السنوية، وكان الشيخ محمد علي المونكيري رئيساً لندوة العلماء، والشيخ شبلي النعماني رئيس الشئون التعليمية فيها.

قضت ندوة العلماء نصف عمرها منذ تأسيسها زمن حكومة الإنجليز على الهند، وأما النصف الآخر فكان بعد تحرير الهند، ففي هاتين الفترتين كثف مسئولو ندوة العلماء مساعيهم لإنجاز أهداف ندوة العلماء وفقاً لمتطلبات العصر، كان المسلمون يعانون زمن الإنجليز على المستوى السياسي والاقتصادي مشكلات كثيرةً، كذلك يواجهون أوضاعاً سيئةً في تكوين الأذهان السليمة، وكل ذلك بتأثير الاستعمار ومصالح الحكومة الخارجية، وكانت الأوضاع تنشئ في نفوس الناس الشعور بتقديس الأمم الغربية، وتنحية الدين عن المجتمع، فإن نظام التعليم والتربية الذي شاع في البلاد كان منقطعاً كلياً عن العلاقة الدينية والعواطف الإسلامية، فإذا ورد فيه حديث عن الدين كان ضمن الاستهزاء والسخرية، فأثر هذا النظام أيما تأثير في الجاليات الجديدة التي تسلمت مقاليد الحكم من بعد، فخلت أذهانهم من الفكر الإسلامي السليم، وتركزت عنايتهم على زخارف الدنيا ومنافعها الاقتصادية، فإن هؤلاء الناس يعتبرون الاشتغال بالأمور الدينية مضْيعةً للوقت، ووفقاً لهذه الخطة المرسومة عمل المستشرقون للطعن في الموضوعات

الإسلامية وقلب الحقائق، فقدمت آراؤهم في المجامع العلمية والمؤسسات التعليمية.

كان من وراء الاستعمار إضعاف روح القيم الإسلامية بنظام التعليم والتربية، وحصر الفكرة في الفوائد الدنيوية، لكن شعر أصحاب الدين بهذا الخلل، فأسسوا مؤسسات دينيةً خاصةً تفادياً من أخطار الاستعمار، ورتبوا لها مناهج تعليميةً، فشاع في المسلمين منهجان للتعليم، كان الواحد يختلف عن الآخر، فكان أحدهما يتصل بالدنيا، وثانيهما يتصل بالدين، وكان نظام التعليم الدنيوي مبعث رونق وبهرجة، وذا منافع مادية، فنال رواجاً كبيراً، لكن نطاق التعليم ظل محدوداً، فضعفت إلى حد كبير علاقة الدين بالدنيا التي منح فكرتها الإسلام المسلمين، وقل اعتناء الناس بالتوجيهات الإسلامية، فتغافل رجال الفكر والدعوة عن الشئون الدنيوية والمتطلبات العصرية، وانحصر علمهم في الأمور الدينية، فتكونت طبقتان مختلفتان ذهنياً ونفسياً.

كان نظام التعليم والتربية جامعاً ومكمِّلاً لحاجيات العصر قبل سيطرة الفكر الغربي، فكان مشايخ البيوت يقومون بتعريف أطفالهم بالمعلومات الدينية والشخصيات البارزة، فيبتدئ التعليم الديني في البيوت، فإذا لم يتيسر للأطفال فرصة للتعليم الديني من بعد، كانت هذه المعلومات الابتدائية الدينية موجهة لهم، فإن التعليم الاستعماري قد أبعد أذهانهم عن الدين، وقصرهم منذ نعومة أظفارهم على المعلومات الدينية، وفي جانب آخر لم يتمكن العلماء

وأهل العلم من توجيه الأمة في الشئون الدنيوية نظراً إلى ضآلة علمهم وقلة دراستهم لها، فالأمور التي تكون ضرورية ونافعة للجميع، ويقع أثرها على المتطلبات الدينية، مثل أوقات العبادات التي تعرف من الآليات الحديثة، فحدثت لهم صعوبات ومشكلات عن أوقات الصلاة والاكتشافات الحديثة، والأمور الجديدة التي نشأت في العهد الجديد للحاجة الاقتصادية، صار حلها أيضاً صعباً، وإن كان قد تعلم بعض العلماء التعليم الحديث، وساعدوا في حل القضايا، لكن كان عددهم قليلاً، فكانوا في أمس حاجة إلى أن يعرفوا متطلبات الفرد والاجتماع في الحياة الإنسانية، مع اطلاعهم الواسع على العلوم الدينية، ويقدموا حلاً جامعاً للقضايا المعاصرة.

فكانت هذه الظروف التي اضطرت المسئولين إلى اتخاذ خطة جامعة للتعليم، واختيرت هذه الخطة وفق مبدء " الجمع بين القديم الصالح والجديد النافع "، بحيث يؤخذ من القديم علوم القرآن والسنة، ومن الجديد ما يجعل الحياة العملية نافعةً.

ثلاثة جوانب للتعليم:

الأساتذة:

أيها السادة! حازت ندوة العلماء في هذا المجال تقدماً، وحدثت لها مشكلات عملية عامة، وإن ثلاثة جوانب في نظام التعليم والتربية تحمل أهميةً أساسيةً: المناهج التعليمية، الأساتذة، فهذان الجانبان لهما أهمية خاصة وميزة مستقلة، لا يكون نظام التعليم أكثر تأثيراً بدون رعايتهما، فتمس الحاجة إلى اختيار ذلك بأقصى ما يمكن،

حدثت لندوة العلماء مشكلة أنه لم يتيسر لها للعلوم العصرية عدد من الأساتذة الذين يحملون أفكاراً دينيةً، حتى ينصبغوا بالصبغة الإسلامية، فإن أذهان الأساتذة تؤثر كثيراً بطريق خفي في مجال التعليم، فكيفما تكون نفسيتهم كذلك يكون لها الأثر، فإذا درّس جاحد للقرآن القرآن الكريم أمكنه بتعليم القرآن صوغ أذهان تجحد القرآن الكريم، وقد عمل بذلك المستشرقون في أوربا.

المناهج الدراسية:

والجانب الثاني للتعليم هو المناهج الدراسية، وهي تُعدُ وفق أذهان واضعيها، وكل ما يوجد من مؤلفات عن المتطلبات الدنيوية أعدته الأذهان الغربية، مثلاً إن مؤلفات اللغة العربية قام بإعدادها المؤلفون الجدد في مصر والشام، فهناك درس في إحدى المؤلفات العربية: أن بُنية كانت مولَعة جداً بالكبريت، وهي تلعب بها، قيل لها: إنه يسبب الحريق، فلا تلعبي به، فما أطاعت أفراد أسرتها، فاحترقت، علق مؤلف الكتاب على هذه القصة: انظروا: كيف تكون نتيجة الخطأ؟ أخطأت البنية، فماتت، وفي جانب آخر كان رجال أسرتها مطمئنين، وكان كلب البيت مطمئناً، وقدم في الصورة الموجودة في الكتاب أن الكلب يأكل مع أفراد الأسرة مستريحاً ومطمئن البال، فقُدم هذا الجانب السيئ للحضارة الغربية في صورة مزركشة جميلة.

هكذا تُعد مناهج الحياة العامة، بحيث تعرض أقوال مضادة للقيم الدينية في أسلوب جميل، شعر بهذه النقائص في المناهج الدراسية العلامة الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي، فألف

مؤلفات للأطفال الصغار والناشئين في اللغة العربية والأدب العربي أمثال: القراءة الراشدة وقصص النبيين، وقامت ندوة العلماء بإعداد مقررات دراسية أخرى حسب الحاجة أمثال: معلم الإنشاء في ثلاثة أجزاء، ومؤلفات في النحو والصرف، ومؤلفات ابتدائية في الحديث والفقه أمثال " الفقه الميسر " و" تهذيب الأخلاق "، إن هذا العمل وإن استغرق وقتاً وظهرت نتائجه في مدة، لكن بدأ يتكون به منهج تعليمي ديني لندوة العلماء شيئاً فشيئاً، ويعجب به الناس عامةً، فيدرجونها في مقررات المدارس الأخرى.

وكانت الحاجة أيضاً إلى أساتذة حسب المقررات الدينية الصحيحة، وكان هذا صعباً إلى أن تخرجت الدفعة الأولى من دارالعلوم لندوة العلماء، فلما تخرج الجيل الجديد حسب المقرر الجديد سهل بذلك الأمر، ولم تبق مشكلة في تدريس المواد الدينية.

الطلاب:

والجانب الثالث لنظام التعليم الطلاب، فإنهم يأتون من أوطانهم، وي الطلاب حملون تربية والديهم أو أقاربهم، فيحتاج المعنيون بالتعليم إلى مراعاة نفسياتهم وبيئآتهم في منهج دراستهم، هذه هي الأمور التي مرت بها ندوة العلماء، وبذلت في هذا المجال جهوداً، فظهرت لها نتايج حسنة، ولا تزال تظهر، ودائماً يتفكر فيه مسئولو ندوة العلماء ويعقدون لها مجالس وندوات حيناً لآخر، وينظرون في جوانب الضعف والقوة، كما يستفيدون من آراء المحنكين في هذا المجال، وبما أن المنهج التعليمي العام يحمل فكرةً غربيةً، وتعم

سائر العالم الإسلامي، فالحاجة إلى إزالة آثارها بالنظر إلى التعديلات اللازمة في المناهج الدراسية، وإن هذه الفكرة تؤثر في نظام حياتنا، وهو موضوع تفكيرنا، وبفضل الله وتوفيقه تتناول ندوة العلماء هذه الموضوعات، وينال موضوع جمع التبرعات فيه أهمية، لتتحقق أهداف ندوة العلماء وغاياتها، فينشط فيه المخلصون والمحبون لندوة العلماء، ومع ذلك حاجيات ومشاريع تحتاج إلى إنجازها، ورواتب للموظفين، ليؤدوا وظائفهم وخدماتهم بنشاط ورغبة.

إنجازات خريجي ندوة العلماء

وبتأثير شعار ندوة العلماء: الجمع بين القديم الصالح والجديد النافع تخرج منها عدد ملحوظ من خريجي ندوة العلماء، وهم يديرون مؤسسات علمية، وقد أعدوا منهجاً جامعاً للتعليم، ولا يزالون يعدون مناهج تعليميةً وفقاً لمتطلبات العصر. وقد بدأ هذا العمل من الدفعة الأولى لخريجي ندوة العلماء، كان من أبرزهم العلامة السيد سليمان الندوي والشيخ عبد الباري الندوي، وفي الدفعات الأخرى الشيخ معين الدين الندوي والعلامة الشيخ السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي، وغيرهما، فإنهم قاموا بإعداد مقررات جامعة مطابقة لمتطلبات العصر، فمثلاً الأكاديمية الفرقانية في بنجلور، ومجمع الشيخ أبو الحسن علي الندوي في بهتكل، ومركز الإمام أبي الحسن الندوي في رائي بريلي، ومجمع الملة في بجنور، ومدارس دار أرقم في تمكور (D.P.S.) جديرة بالذكر. فقد أعد مسئولو هذه المؤسسات مقررات جيدةً ومتزنةً في نطاقهم الخاص

للطلاب المسلمين، فيوفر من خلال ذلك مواد حسنة تجمع بين الدين والعلم الحديث، وينشط في هذا المجال المجمع الإسلامي العلمي، في ندوة العلماء، ويقدم فكراً إسلامياً في أسلوب عصري، وينشر رسائل وكتباً قيمةً في اللغات الأردية والهندية والإنجليزية والعربية، وتقوم بعض المؤسسات بإعداد رسائل مفيدة في اللغة الهندية، هكذا تظهر نتائج حسنة لرسالة ندوة العلماء في مجال التعليم الإسلامي، وتستمر هذه السلسلة بمشيئة الله تعالى.

أيها السادة! ركزت ندوة العلماء عنايتها على ثلاثة محاور: أولها النظام التعليمي، وإخضاعه للدين وأحكام الشريعة الإسلامية، وثانيها: إقامة وحدة جامعة في حياة المسلمين الاجتماعية باستبدال الحزبية والتعصب المذهبي، وثالثها: توجيه الأمة الإسلامية إلى تحديات العصر الراهن. كان أساس الوحدة والأخوة الإسلامية لدى ندوة العلماء قول الله تعالى: إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (الحجرات: ١٠)، وقوله: وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ (الشورى: ٣٨)، وكان أساس الاهتمام بقضايا الأمة قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم (رواه البيهقي في شعب الإيمان: ١٠٥٨٦) وقوله: مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو، تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر. (متفق عليه) وقد تساهل المسلمون في العمل بهذه التوجيهات الإسلامية، فظهرت من النتائج ما ظهرت.

سياسة ندوة العلماء العامة:

حاولت ندوة العلماء إبعادها عن الاختلافات المذهبية والعصبيات المنطقية في دوائر أعمالها ونشاطاتها، فيدرس في دارالعلوم لندوة العلماء كل من أتباع المذاهب الدينية: الحنفية والشافعية والحنبلية والمالكية والسلفية متحدين متحابين، وإذا حدث شقاق في أي ناحية من نواحي البلاد وخارجها حاولت ندوة العلماء إزالتها ومحو آثارها. إلا أن ندوة العلماء عزلت نفسها من المساهمة في سياسة البلاد عملياً، لأنها تقوم على الاختلاف الداخلي وطبيعة الحزبية. لكنها أيدت مؤسسات المسلمين الملية والدينية، وقدمت لها مساعدتها أمثال مجلس مشاورة المسلمين لعموم الهند، وهيئة قانون الأحوال الشخصية للمسلمين لعموم الهند، وهيئة التعليم الديني.

على كل، فإن ندوة العلماء ما زالت مكبةً على أعمالها، وظل هذا منهجاً عاماً لمسئوليها، وكان هذا موقف الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي، الذي يتجلى من كتاباته ورسائله، فإنه كان يساهم مساهمةً بازرةً بكل نشاط ورغبة في قضايا الأمة التي تتعلق بصيانة الأمة وحماية الدين، ويبعد نفسه عن السياسة المعاصرة والاختلافات الحزبية، ويسعى في حل القضايا بمنهج التفاهم والجهود الفكرية والأدبية، وكان عمله هذا مبنياً على الإخلاص والنصيحة، فلا ينبعث في نفس المخاطب رد فعل، والميزة الثانية للشيخ الندوي أنه كان يخاطب الأمة الإسلامية كلها، فلا ينظر إلى القضايا بنظرة ضيقة، ولم يكن منهجه هذا

موافقاً لأهداف ندوة العلماء فحسب، بل كان مقتبساً من السيرة النبوية، ذلك المنهج الذي اختاره طبعاً من طول اشتغاله بالدعوة والإصلاح والتعليم والتربية.

الحاجة إلى الحلم والحكمة:

صدر زمن حياة النبي صلى الله عليه وسلم عمل من بعض أصحابه كان يوجب قتله، لكن صلى الله عليه وسلم ترك عمل القتل قائلاً: إن الذين يجهلون روح الإسلام يقولون: هذا انتقام بروح شخصية أو حزبية، وهو يعتبر مضاداً لروح الإسلام الدعوية والإصلاحية، فعفا عنه وصفح، وكان صلى الله عليه وسلم يؤثر رأي أصحابه على رأيه، رغم أنه نبي، كما وقع في غزوة أحد، وفي مناسبات أخرى، فكانت تظهر فيه صفتا الحلم والحكمة في أتم صورة، وإن هاتين الصفتين تمس إليهما حاجة الأمة الإسلامية في القضايا التي تمر بها، والأعمال كثيرة، وهي تحتاج إلى من ينجزها.

وصلى الله تعالى على خير خلقه محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

ندوة العلماء ومدى تأثيرها في المجتمع[1]

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء وإمام المرسلين والمتقين محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

الجمع بين الدين والدنيا:

حضرات أعضاء المجلس التنفيذي لندوة العلماء!

فقد مر على تأسيس ندوة العلماء أكثر من قرن وربع قرن، حينما نادت ندوة العلماء باتخاذ خطوات إيجابية حول التعليم بالنسبة إلى الأوضاع المعاصرة، ليستعيد المسلمون مكانتهم السالفة، كان التعليم منقسماً إلى جزئين: دنيوي وديني، وكلا الجزئين كانا حاجة الساعة، لكن الأمة كانت منقسمةً في معسكرين، فكان الواحد يعتبر عمل الآخر خطأً، والآخر يعتبر الأول خطأً، رغم أن المسلمين في القرون الأولى الأربعة جمعوا بين

---

[1] عقدت ندوة العلماء دورتها السنوية حسب العادة المتبعة في ٢٣/ رجب سنة ١٤٤٠هـ، المصادف ٣١ مارس عام ٢٠١٩م، قدم هذا العاجز تقريراً سنوياً، ذكر فيه تاريخ إنشاء ندوة العلماء مع بيان أهدافها وغاياتها، كما تناول جهود ومساعي أبناء ندوة العلماء في أنحاء العالم، وأخيراً سلط الضوء على منهج ندوة العلماء ومذهبها العام، كان التقرير باللغة الأردية، قام بترجمته باللغة العربية محمد فرمان الندوي.

هاتين الناحيتين، فأحروا نجاحاً باهراً في العالم، ولا شك أن هذين الجانبين لهما تاريخ واسع في الإسلام.

إن نظام التعليم الذي اتخذته ندوة العلماء كان في سنواته السادسة اعتناء بالغ بالجانب الديني والجانب الدنيوي، فركز مسئولوها بخطبهم وكتبهم على اختيارهما، ثم أنشأوا دارالعلوم تطبيقاً لهذه الخطة المرسومة عام ١٨٩٨م، وكان القصد وراء ذلك هو جمع كلمة المسلمين ووحدتهم، قد بدأ هذه الحركة التعليمية كبارالعلماء والمثقفين المسلمين باجتماع عام في مدينة كانفور، كان في مقدمتهم الشيخ السيد محمد علي المونغيري والشيخ شبلي النعماني وأولو الفضل الآخرون، منهم الشيخ السيد عبد الحي الحسني، ولما تأسست دارالعلوم قام بتطويرها تلامذة هؤلاء المشايخ رحمهم الله جميعاً.

هذا المنهج التعليمي الذي اتخذته ندوة العلماء كان في سنواته الابتدائية والمتوسطة مواد دنيوية ودينية لازمة، فكانت نسبة المواد الدينية بجنب المواد الدنيوية كثيرة، ليكون الاختصاص والمهارة في إحدى المواد، نظراً إلى متطلبات العصر. وكان بعد المتوسطة نظام الاختصاص في العلوم الدينية، وكذلك في اللغة الإنجليزية والصحافة والألسنة.

التعليم والتربية مزدوجان:

أيها السادة!

التعليم والتربية مزدوجان، فمجرد التعليم ليس بشيئ، وهو يتطلب تربية وثقافة، ويشتمل على ثلاثة جوانب: المقررات

الدراسية والطلبة والأساتذة، ولكل منها خصائص ومزايا، مؤثرة، إن العلماء البارعين في العلوم الدينية يتركون آثاراً طيبةً في المجتمع، لكن عدد الطلاب المخلصين في هذا العصر المادي صار قليلاً، فإن أبناء المسلمين يتوجهون إلى العلوم الدنيوية كثيراً، وقليلاً ما يستوفون المتطلبات الدينية، ثم إن أساتذتهم الذين تعلموا العلوم العصرية، يعتبرونها حاجةً أكيدةً لهم، فهذه النظرية تؤثر في الطلاب تأثيراً، أما الجانب الثالث فهو المقررات الدراسية، لها أهمية كثيرة، ولا توجد كتب تحمل أفكاراً دينيةً وطبيعةً روحيةً.

أبرز خريجي ندوة العلماء في فترات مختلفة:

بذلت ندوة العلماء كل ما يمكن في إعداد الجيل الجديد، فتخرج جيل يحمل كفاءات جيدة، نذكر على سبيل المثال العلامة السيد سليمان الندوي والشيخ عبد الباري الندوي والشيخ مسعود علي الندوي، والشيخ عبد السلام الندوي، والطبيب السيد عبد العلي الحسني، ولا يزال يتخرج من هذه المؤسسة علماء أكفاء في كل زمان، وظلت ندوة العلماء تتوخى غايتها المنشودة، فقد اعتنت خاصة بكل ما مست إليه الحاجة، ووضعت أمامها خطة إصلاح وتربية للعالم كله، وسعت سعياً مشكوراً في إبلاغ هذا النظام التعليمي الجامع إلى العالم كله.

أما الجيل الثاني فقد نشأ في ظرف عشرين أو خمسة وعشرين عاماً، فكان فيه على سبيل المثال الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي والعلماء والمفكرون المعاصرون له، الذين أفادوا الأمة

بتوجيهاته الفكرية والعلمية. منهم الشيخ معين الدين أحمد الندوي (رئيس دار المصنيفين السابق، أعظم جراه) والشيخ مسعود عالم الندوي، والشيخ أبو الليث الإصلاحي الندوي (أمير الجماعة الإسلامية سابقاً) والشيخ عبد السلام القدوائي الندوي (معتمد التعليم لندوة العلماء، سابقاً)، والشيخ محمد عمران خان الندوي الأزهري (مدير دارالعلوم لندوة العلماء سابقاً)، والشيخ محمد أويس النجرامي الندوي (شيخ التفسير لدارالعلوم ندوة العلماء سابقاً)، والشيخ محمد ناظم الندوي (شيخ الجامعة العباسية بهاولفور سابقاً).

ثم جاء عصر تلامذة هؤلاء المشايخ، أخص بالذكر منهم الشيخ معين الندوي (نائب رئيس ندوة العلماء سابقاً) والشيخ الدكتور عبد الله عباس الندوي (معتمد التعليم لندوة العلماء سابقاً) والشيخ أبو العرفان خان الندوي (القائم بأعمال المدير سابقاً) والشيخ مجيب الله الندوي (رئيس جامعة الرشاد، بأعظم جراه) والدكتور السيد سلمان الندوي (دربن، إفريقيا).

ثم جاء عصر العلماء الذين كان منهم بوجه خاص الشيخ السيد محمد الحسني والشيخ إسحاق جليس الندوي (رئيس تحرير صحيفة تعمير حياة باللغة الأردية، الصادرة من ندوة العلماء) والشيخ السيد محمد واضح رشيد الحسني الندوي (معتمد التعليم لندوة العلماء سابقاً) والشيخ الدكتور سعيد الأعظمي الندوي (رئيس تحرير مجلة البعث الإسلامي، ومدير دارالعلوم لندوة

العلماء) والدكتور تقي الدين الندوي (البروفيسور في جامعة العين بأبي ظبي سابقاً، ومعتمد التعليم لندوة العلماء حالياً).

هكذا انتشر صيت ندوة العلماء في مدة قليلة خارج الهند اعترف بها القاصي والداني، فالفضلاء الذين يقومون بخدمات تعليمية ودعوية في مناطق مختلفة من العالم أخص بالذكر منهم الدكتور عبد الوهاب زاهد الحلبي الندوي (كوريا الجنوبية) والدكتور سليم الرحمن خان الندوي (اليابان) والدكتور مزمل حسين الندوي (أمريكا) والشيخ علي آدم الندوي (إفريقيا الجنوبية) والأستاذ سعيد بنو الندوي (إفريقيا الجنوبية) والدكتور أنس الندوي (أوستراليا) والدكتور محمد أكرم الندوي (آكسفورد، لندن) والدكتور علي أحمد الندوي (جدة، المملكة العربية السعودية).

جهات ومستويات متنوعة في ندوة العلماء

أقيمت في ندوة العلماء حسب مقتضيات الزمان أقسام ومستويات، فأنشأ خريجوها وفقاً لها مؤسسات تعليمية، وهي ملحقة بندوة العلماء، يبلغ عددها إلى ٣٩٧، ثم نشر أبناء ندوة العلماء شبكات التعليم العصري، مثل المدارس الإنجليزية، في مناطق مختلفة للبلاد، وفي دارالعلوم لندوة العلماء قسم خاص للطلاب الوافدين من المدارس والجامعات العصرية، وهم يتعلمون العلوم الإسلامية في خمس سنوات، وقسم للطلاب المتخرجين من المدارس الدينية الكبرى، وهم يتعلمون اللغة العربية والأدب العربي ويتخصصون فيها، وكذلك أنشأ للبحث والتحقيق بعض المتخرجين مجامع وأكاديميات، وهي تقوم بنشر

البحوث والدراسات الإسلامية، ومن أهم إنجازات ندوة العلماء في السنة الجارية إنشاء الموقع الإلكتروني، وقد تم هذا العمل بإشراف الأخ العزيز إسماعيل بهولا الندوي بأحسن أسلوب.

أيها الحفل الحضور!

نحن في أمس حاجة إلى أن نقوم بتعريف فكرة ندوة العلماء ومنهاجها، وإنجازات أبنائها في مجال التعليم والتربية، ونحاول محاولة جادة في توسعة نطاق منهج ندوة العلماء، وهو منهج الفكر والدعوة ومنهج الاعتدال، لتجتمع الأمة على رصيف واحد، وتعم رسالة الوحدة في كل مكان، إن ما قام به الشيخ السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي من مواجهة الاستعمار الانجليزي ومقاومة التحديات المعاصرة هو باب مشرق في التاريخ الإسلامي، أثنى عليه العالم الإسلامي بأجمعه، وقد شاركه في هذا الجهاد الفكري ابن أخيه الأستاذ محمد الحسني وابن أخته الأستاذ السيد محمد واضح رشيد الحسني الندوي، فاعترف ببراعة هذين الأستاذين الإمام الندوي رحمه الله تعالى في كتابه: الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية في الأقطار الإسلامية.

كان الأستاذ السيد محمد واضح رشيد الحسني الندوي رئيس الشئون التعليمية لندوة العلماء، الذي انتقل إلى رحمة الله تعالى قبل شهرين، إن وفاته ليست خسارةً لندوة العلماء فحسب، بل للأمة الإسلامية جمعاء، كان له نظر ثاقب في أوضاع العالم بمواهبه العلمية والفكرية والدعوية والتوجيهية، وكان مطلعاً على الأخطار والتحديات التي تحدق بالعالم الإسلامي، فلم تكن وفاته خسارةً

لندوة العلماء أو خسارةً أسريةً أو شخصيةً، بل كانت خسارة للدعوة والفكر الإسلامي، كان لي خير مستشار وخير معوان، وبعد وفاته حدث فراغ في منصب رئيس الشئون التعليمية فاقترح له اسم الأستاذ الدكتور تقي الدين الندوي، وقدم هذا الاقتراح أما م المجلس التنفيذي، فقام بتأييده، إن الشيخ تقي الدين الندوي عالم بارز، ومؤلف نابغ، وباحث مدقق، ومن كبار المحدثين في العالم الإسلامي، ومن أبناء ندوة العلماء القدامى.

أيها السادة!

الحاجة ماسة إلى أن نواصل مسيرتنا التربوية في تخريج نوابغ الزمان، الذين يستنير منهم العالم على أوسع نطاق، وهم يحملون كفاءات جيدة لمعالجة القضايا وحل المشكلات، ومن واجبات أساتذة دارالعلوم أن يتناولوا موضوع التعليم فكرياً وعقلياً وعملياً، ويصوغوا الطلاب صياغةً كاملةً وفق الشريعة الإسلامية، لئلا تتوقف مهمة إعداد رجالات العمل، ولا يفكر علماؤنا في القضايا المحلية فقط، بل في القضايا العالمية، وإذا فكرنا في هذا الموضوع من هذه الناحية قيض الله تعالى للأمة الإسلامية رجالاً يتميزون بمواهب متنوعة، ويحلون مشكلات العالم على صعيد عام، ويقدمون حلولاً للإنسانية، إن الجمع بين علوم الدين والدنيا لا يكون نافعاً حتى يستوفي حاجيات الأمة وينقذها من آثار ضارة للاستعمار الغربي. فوسائل التعليم لها دور كبير في إحراز هذا النجاح، وفقنا الله تعالى له، وقدر له آثاراً طيبةً وتقبله قبولاً حسناً.

فكرة ندوة العلماء

أيها السادة!

تقوم فكرة ندوة العلماء ودعوتها في الدين والعقيدة على الدين الخاص النقي من الشوائب، البعيد عن تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين، وعلى العودة – في تلقيه وفهمه وتفسيره – إلى منابعه الصافية الأولى، ومصادره الصحيحة الأصيلة، وفي العمل والسلوك على التمسك بلباب الدين والعمل بأحكامه والتحلي بحقيقته وروحه، والربانية المشرقة الصافية، وفي تصورها للتاريخ على أن خير العصور هو العصر الذي ظهر فيه الإسلام، والجيل المثالي هو الجيل الذي نشأ في أحضان النبوة، وتخرج في مدرسة القرآن والإيمان الأولى، وأن السعادة كل السعادة في الرجوع إليه والاقتداء به وفي نظرتها العلمية وفلسفتها التعليمية.

يحسن لي أن أكتب بهذه المناسبة ما قاله العلامة شبلي النعماني بمداد من النور: إن رقي أهل الدنيا في أن يتطوروا ويتقدموا حتى يصلوا بالأمم الحضارية المتمدنة، ولكن ازدهار المسلمين أن يتأخروا ويتأخروا حتى يلحقوا بالقرون المشهود لها بالخير.

وأختم كلمتي هذه على ما كتبه الإمام السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي عن منهج ندوة العلماء: " وتقوم فكرة ندوة العلماء ودعوتها فيما اختلف فيه السلف من مذاهب وآراء على التحقيق والتطبيق وإحسان الظن بهم، والتماس العذر لهم، وترجيح ما هو أوفق بالكتاب والسنة، وأقرب إلى جمع الشمل، وأبعد عن الفرقة

والتنافر، وأقرب إلى مصلحة الإسلام الاجتماعية، وبالجملة فهي أقرب إلى مدرسة حكيم الإسلام الشيخ أحمد بن عبد الرحيم المعروف بولي الله الدهلوي المتوفى ١١٧٦هـ العلمية الفكرية والكلامية والفقهية، وبذلك فندوة العلماء مدرسة فكرية شاملة أكثر من مركز تعليمي يقتصر على تعليم الكتب أو العلوم واللغات ".

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

ندوة العلماء ومعالجه القضايا الفكرية[١]

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

فيأيها السادة!

إنه لمن بواعث السرور والغبطة أن يحضر العلماء وقادة الفكر، وأهل الفضل والتربية، والدعوة الإسلامية، من مختلف أنحاء العالم الإسلامي في هذا المؤتمر الإسلامي العظيم في رحاب دار العلوم ندوة العلماء، وذلك لهدف جليل، فنحن ننتهز هذه الفرصة نيابةً عن ندوة العلماء للترحيب بهؤلاء الضيوف الأفاضل، ونعبّر عن مشاعر الشكر والتقدير والإكرام اللائقين من عميم قلوبنا، ونشعر بالسعادة والاعتزاز لاستجابتهم لدعوتنا المتواضعة، وتجشمهم مشاق السفر للحضور في هذا الملتقى، وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على مشاعرهم وأحاسيسهم وعواطفهم المخلصة، وحرصهم على الحفاظ على خصائص الأمة الإسلامية، وعقائدها، وصيانتها من التحريف والدجل المواجهين لها.

ندوة العلماء في مواجهة الحركات الهدامة:

أيها السادة!

---

[١] كلمة ترحيب من دار العلوم ندوة العلماء لمندوبى مؤتمر العلماء المسلمين عام ١٩٩٧م.

إن توجيه ندوة العلماء للدعوة إلى عقد مثل هذا المؤتمر ليس بدعاً من الأمر، وإنما هو منهج متبع من ندوة العلماء منذ نشأتها، وذلك أنها تهتمُّ باختيار الوسائل الكفيلة بإعداد رجال أكفاء للعمل حسب الظروف المتجددة، وحسب مقتضيات العصر في سبيل الحفاظ على الشخصية الإسلامية للأمة الإسلامية، وتربية الجيل الجديد تربيةً إسلاميةً سليمةً، وتوجيهه الفكري وتكوينه الذهني، لكي ينشأ المسلم المثقف بمراعاة ظروف عهده، معلِّماً دينياً وقائداً حكيماً، متزوداً بزاد عظيم من العلم، وثقافة عالية، ولقد تصدى المسئولون عن ندوة العلماء طبقاً لهذا المنهج، وتحقيقاً لهذا الغرض السامي منذ نشأتها، للتيارات والحركات الهادفة لتحريف الدين الحنيف، والإساءة إليه، وتشويه تعاليمه، أو وضع دين جديد متواز له، وحاولوا اتخاذ الوسائل الفعالة المؤثرة الرادعة لكبح الفتن الحضارية للعصر الجديد، ووضع نظام للتعليم والتربية لأفراد الأمة الإسلامية، حسب مقتضيات العهد المتجددة، وقد أثمرت هذه الجهود التي بذلتها ندوة العلماء، وأنجب هذا النظام التربوي، شخصيات فذة في مجالات العلم والتعليم والدعوة، والتربية الإسلامية، قامت بدعم الفكر الإسلامي وإثرائه، وكان لجهود هذه الشخصيات العلمية دور في تكوين اتجاه جديد للعمل الإسلامي النافع الجامع الشامل بمراعاة أوضاع العصر، ومتطلباته، وعمَّ هذا الاتجاه ونال القبول.

والآن وقد أكملت ندوة العلماء من عمرها مائة سنة، ودخل

الإنسان اليوم في القرن الخامس عشر، توفرت وسائل جديدة، وتكونت اتجاهات جديدة لتربية الأجيال الصاعدة، ولإعداد النفوس، وبذلك تصعدت نشاطات القوى الباطلة وتفاقمت أشد مما كانت عليه في الماضي بتأييد هذه الوسائل الجديدة، وبدأ يواجه الفكر الإسلامي السليم تحديات جديدة، وتحدق به أخطار جسيمة، فيحتم هذا الوضع أن يقوم حاملو الفكر الإسلامي والعاملون في سبيله باستعراض طرقهم ومناهجهم المختارة، لمجهودهم البنَّاء السليم، مراعين نشاط القوى المعادية وطاقاتها، وأبعادها، والوسائل التي تتيسر لديها، وأن يتخذوا إجراءات لازمة لتنشيط مجهوداتهم وتحسينها، ورفع فعاليتها.

خطورة فتنة القاديانية:

أيها السادة! لقد اغتصب الاستعمار البريطاني الحكم من المسلمين في الهند، فكان من الطبيعي أن يساوره الخوف من حدوث ردِّ فعل في المسلمين ولجوئهم إلى المقاومة، فاستخدم المستعمر البريطاني أقوى وسائل القمع والكبت لتحطيم القوة المتبقية للمسلمين، والقضاء عليهم، كما اتخذ وسائل للقضاء على القوة الدينية للمسلمين، وكان من هذه الوسائل رعايته "للقاديانية" ودعمها، بغية قطع صلة المسلمين بذات الرسول صلى الله عليه وسلم، وتنحيتهم عن جادة الحق، فأيد هذا الاستعمار المعادي للمسلمين التخطيط القادياني لتحريف المسلمين عن دينهم القويم، وتحويلهم إلى عقيدة لا أساس لها، وهي كفيلة بتشتيت صفوف

المسلمين التي كانت متراصة متضامنة على أساس صلتهم المتينة بخاتم النبيين صلى الله عليه وسلم والقرآن الكريم، واستندوا لتحقيق هذا المخطط الأثيم إلى رجل طموح من مدينة "قاديان"، كان أساس دينه على دعوى النبوة، واختار لاستمالة المسلمين وإغرائهم حسب الظروف والبيئات المختلفة شعارات مختلفة، وشرح عقيدته حسب الظروف المحيطة به، وادعى النبوة، وعند ما خاف المعارضة عرض نفسه كمصلح ومجدِّد، ولما تجرأ ادعى أنه يُوحى إليه، ولكنه لما شعر بأنه لن يصدق أوَّل وحيه المزعوم بالإلهام والمكاشفة، ولكنه لما وجد فرصة سانحة جزم بالنبوة، بل ادعى أنه أفضل الأنبياء وخير الرسل، وادعى مرتبة أعلى له من مرتبة الأنبياء، وادعى أن الوحي يأتي إليه بلغات مختلفة، وليس بلغة واحدة، وبهذا الطريق أحدث صراعاً دينياً، وصداماً عقدياً، وهياجاً في المواضع التي أتيحت له فرصة التوغل إليها، تعرضت به الأمة الإسلامية لخطر تمزَّق وتشتت بدلاً من الوحدة والوئام والترابط كالبنيان المرصوص.

لقد جلا الاستعمار العسكري للإنجليز من شبه القارة الهندية، ولكن استمر هذا الاستعمار على المستوى الفكري، بمعاداة الإسلام والتآمر ضده، واستمرت حمايته للفتنة القاديانية، وبهذه الحماية تتاح لهذه الفتنة فرص الانتشار والتوسع، والتوغل إلى مناطق جديدة، وبيئات جديدة وساعدت وسائل الإعلام المستحدثة المتطورة هذه الفتنة على توسيع نطاق نشاطاتها الهدامة، وقد

تصاعدت هذه الفتنة اليوم وتضخمت، وتوسعت أبعادها، فيتحتم على أهل الغيرة من رجال الدين أن يتصدوا لها، ويتخذوا وسائل رادعة لوقف امتدادها وانتشارها.

وبالإضافة إلى فتنة: "القاديانية"، هناك فتن وتحديات أخرى تستهدف الإسلام، وتحاول تشويه الفكر الإسلامي، وتكثفت هذه الفتن والمؤامرات أخيراً، بتصاعد العصبيات القومية والعنصرية والمذاهب الهدامة، وموجات الإلحاد والزندقة والإباحة، التي تجتاح العالم الإسلامي كله، وتسخير وسائل التعليم والتربية والثقافة، والإعلام تنوعت أشكاله واتسعت بحيث لا يحذو مجتمع، لا بيئة من غزوه، فيواجه كالاتجاه الإسلامي لعامة المسلمين وخاصتهم، والشباب بصفة خاصة، لحملات التشويه والتخريب، والتحويل والانحراف.

إن هذه الفترة هي فترة حاسمة، يتوقف مصير الأمة على اختيارها للحكمة لمعالجتها، وعلى صلاحيتها لمواجهتها، وهي تتطلب دراسة عميقة، ومعالجة دقيقة واعية، واستعراض عواملها، ورواسها، ومفعولها.

استعراض الأوضاع من واجباتنا

إن الإسلام أيها السادة! يجمع بين العمل بالشريعه وعمل الدعوة، فالعمل بها اتباع أحكام الشريعة، وعمل الدعوة هو اختياره للحكمة والموعظة الحسنة، ولذلك يجب استعراض المناهج، والمخططات وطرق التعليم والتربية والدعوة وقعاً لآخر.

ولقد وضع مؤسسو ندوة العلماء منذ تأسيسها، هذه الأهداف نصب أعينهم، وحددوا إطاراً للعمل، وسلك من جاء بعدهم على هذا الدرب، وواجهوا فتن عصورهم، وقاموا بتعديل في مناهجهم حسب الظروف المستجدة، والآن تشتد الضرورة إلى استعراض الأوضاع بعد مضي مائة سنة من تأسيسها، وإعادة النظر في الوسائل والخطط والمناهج المتبعة في ضوء الظروف الساندة والأخطار المحدقة. ومضاعفة المجهودات وتحسينها، حسب تفاقم الأخطار وتصاعدها.

وهذه هي الدواهي التي تسببت للدعوة إلى عقد هذا المؤتمر وتكليف ممثلي الأمة الإسلامية من مختلف أنحاء العالم بتجشم مشاق السفر لحضوره، وقد تكرمتم باستجابة هذه الدعوة، وشرفتم هذا المؤتمر بحضوركم، فنشكركم من صميم قلوبنا على هذا الاهتمام بالموضوع، ونرجو أن تكريمكم وتشجيعكم لهذا المجهود الذي يحتاج إلى عزيمة وهمة منا، سيكلّل هذا المؤتمر بنجاح، وإسهامكم في مداولاته سيكون له تأثير كبير، ونتائج بعيدة المدى، ويتيح للعاملين في سبيل الدعوة الإسلامية والتعليم الإسلامي فرصة لوضع استراتيجية جديدة وخطة جديدة ومنهج جديد للعمل، ويدعم موقفهم.

لقد تم تأليف ثلاث لجان بناءاً على تنوع القضايا، وتتكون هذه اللجان من نخبة من أهل الفكر والخبرة في تلك المجالات المخصصة، وستقدم هذه اللجان بعد دراسة الموضوعات الخاصة

بها، توصياتها إلى اللجنة المختصة بصياغة القرارات العامة، وتقدّم هذه التوصيات في الجلسة الختامية للمؤتمر.

اللجنة الأولى منها تخص بالدعوة والإصلاح، واللجنة الثانية بالتعليم والتربية، واللجنة الثالثة بالفرق الضالة والمذاهب الهدامة.

وفي الختام: ندعو الله تعالى أن يوفق هذا المجهود، ويكلّل هذا الملتقى الذي تجشمتم مشاق السفر للاشتراك فيه بالنجاح، ويكون في صالح الأمة الإسلامية، وينفع الله بنتائجه الإسلام والمسلمين في العالم كله، ويتقبله قبولاً حسناً، وبه يستعان، وهو الموفق، وباسمه تتمّ الصالحات.

ونشكركم مرة أخرى، ونرحب بكم، وجزاكم الله خير الجزاء.

المهرجان التعليمي
لندوة العلماء عام ١٩٧٥م[١]

إن المهرجان التعليمي الذي عقدته ندوة العلماء بمناسبة مرور خمس وثمانين سنة على تأسيسها كان بفضل الله ومنته مهرجاناً ناجحاً رغم وجود أسباب عديدة كان يخاف منها أن تخل بالمهرجان إخلالاً وتضعف قيمته ومدى نجاحه، ولكن الله سبحانه وتعالى حفظ المهرجان وصانه من الضياع والفشل، فنشكر الله سبحانه وتعالى ونحمده على ذلك أولاً وآخراً.

المهرجان جزء من أهداف ندوة العلماء:

لم يكن هذا المهرجان تظاهراً من التظاهرات التي تعودت المؤسسات الإسلامية على القيام بها لإبراز شخصياتها ولإظهار أبعاد شهرتها في المجتمع المعاصر، بل إنما كان هذا المهرجان جزءاً من الأهداف والخطط التي تأسست ندوة العلماء عليها، فقد كان عقد مؤتمرات دورية لبحث أبعاد العمل التربوي الإسلامي من صميم مسئوليات ندوة العلماء، منذ أنشئت قبل خمس وثمانين سنة، وكان من أغراضها الرئيسية تكوين جبهة علمية فكرية تذب عن حوضة الإسلام وتدعو إلى إصلاح مناهج التعليم الإسلامي وتطويرها وفق

---

[١] نشر هذا المقال في مجلة البعث الإسلامي، السنة: ٢٠، العدد: ٥ ـ ٦.

حاجات المسلمين المتجددة مع رعاية لمقتضيات العصر المتغيرة وتطوراته الطبيعية، وكانت ندوة العلماء ترى في عقد المهرجانات التربوية الإسلامية بمستوى الدورات السنوية نعم الوسيلة للتباحث في طرق التربية والإصلاح النافعة للمجتمع الإسلامي ولعرض تجربتها وأعمالها في سبيل الإصلاح والتعليم على المؤتمرين، فكانت تعقد مثل هذه التجمعات كل سنة يجتمع على منبرها الممثلون لمختلف المدارس الفكرية الإسلامية والمذاهب الفقهية الدينية والمراكز التعليمية.

اقتراح المهرجان:

ومضت فترة طويلة بعد عقد المؤتمر الثلاثين لم تستطع ندوة العلماء لظروف كثيرة أن تواصل عقد هذه الحفلات الكبيرة إلى أن أراد الله سبحانه وتعالى أن يقوم القائمون بشؤون ندوة العلماء أخيراً بفتح هذا الباب من جديد، فأعلن فضيلة الأستاذ الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي الأمين العام لندوة العلماء عن افتتاح هذه السلسلة بحفلة دولية كبيرة، وقرر لها الموعد في آخر شوال من عام ١٣٩٥هـ، ولاشك أنه قد حدثت بعد إعلان ندوة العلماء بقصدها لعقد المهرجان أحوال جديدة، وعقدت جماعة إسلامية حفلتها الدورية على المستوى العالمي مما حمل بعض العاملين المخلصين في المجالات الإسلامية على التساؤل عن حاجة ندوة العلماء إلى عقد مهرجان إسلامي كبير بعد حفلة إسلامية عالمية عقدت حديثاً ـ ولكن الحفلة المذكورة كانت في إطار خاص ومهرجان ندوة العلماء في إطار آخر، وليس بينهما ما نسميه إعادةً أو تكراراً بالإضافة إلى أن

مهرجان ندوة العلماء قد تقرر عقده من السابق، وذلك على الأساس القديم الأصيل لا على أساس دعائي سخيف.

استجابة عامة:

ونحمد الله تعالى على أنه رزق دعوة ندوة العلماء لرجالات العالم الإسلامي للحضور في المهرجان الاستجابة العامة والقبول الحسن مما زاد من قيمة المهرجان وجدواه، فقد حضر في المهرجان آلاف المندوبين من داخل الهند وخارجها، ممثلين لأكثر الجامعات والهيئات والأحزاب الإسلامية الكبيرة من داخل البلاد وخارجها، وكان فيها أصناف وأنواع، فمنهم المحافظون على المنهج القديم للدعوة والتربية، ومنهم الذين اختاروا المنهج الجديد، ولم تعمل ندوة العلماء بعصبية مذهبية في دعوة رجالات العالم الإسلامي، والتزمت بمبدئها القديم من جمع كلمة المسلمين وتوحيدهم، فكان التمثيل في المهرجان تمثيلاً متنوعاً جامعاً لمدارس الفكر الإسلامي المختلفة والمذاهب الفقهية المتعارضة، كما كان لمختلف الأقطار والأوطان الإسلامية، فقد اجتمع المسلمون من ١٦/ دولة عدا دولة الهند، وكان أضخم تمثيل فيه بعد الهند للمملكة العربية السعودية، فقد حضر منها نحو عشرين مندوباً من مختلف الجامعات والهيئات التربوية والدينية وكان تمثيل جمهورية مصر العربية وتمثيل دولة الإمارات العربية المتحدة، وتمثيل دولة الكويت أكبر من غيرها من الأقطار الأخرى، أما بقية الدول التي مثلت في هذا المهرجان فكانت دولة قطر ودولة البحرين، والمملكة الأردنية الهاشمية

والجمهورية العراقية، والجمهورية الجزائرية وجمهورية إيران والاتحاد السوفيتي وتايلاندا وتبت وبنجلاديش واليابان وبعض البلدان الإفريقية غير العربية.

افتتاح المهرجان

افتتح المهرجان في الساعة التاسعة والنصف صباحاً من يوم الجمعة الواقع بـ ٢٥/شوال ١٣٩٥هـ الموافق ٣١/أكتوبر ١٩٧٥م، وذلك بابتهالات تلتها آي من الذكر الحكيم تلاها فضيلة الشيخ ودود الحي الندوي، ثم قدم جماعة من طلبة دار العلوم ندوة العلماء نشيد ندوة العلماء، ثم استقبل فضيلة الشيخ أبو الحسن على الحسني الندوي (الأمين العام لندوة العلماء) الضيوف والمندوبين ورحب بهم بكلمة بليغة استعرض فيها تطورات الجهود الإسلامية في الهند في المجالات الدعوية والفكرية، وشرح فكرة ندوة العلماء في هذا الأقطار، وكانت الكلمة مكتوبة قرأها بالعربية الأستاذ واضح رشيد الندوي وبالأردية مدير المهرجان العام فضيلة الشيخ محمد عمران خان الندوي، ثم تفضل سماحة الإمام الأكبر الشيخ عبد الحليم محمود بخطبته الرئاسية للمهرجان، وانتهت بذلك الجلسة الافتتاحية الصباحية.

الجلسة المسائية

أما في الجلسة المسائية فقد قدم فضيلة المدير التعليمي لندوة العلماء الشيخ عبد السلام القدوائي الندوي تقريراً ضافياً عن ندوة العلماء وأسباب إنشائها وعن منجزاتها والتخطيطات اللازمة لتطوير العمل التعليمي التربوي في المستقبل.

اليوم الثاني للمهرجان:

ومن اليوم الثاني بدأت المحاضرات في موضوع التربية والدعوة الإسلامية، واستمرت هذه المحاضرات إلى اليوم الرابع من المهرجان، قدمت فيها نحو خمسين كلمة، نصفها مكتوبة ونصفها مرتجلة.

المعرض التعليمي:

وكان من أهم أعمال المهرجان أن افتتح معالي الدكتور الشيخ محمد حسين الذهبي وزير الأوقاف والأزهر في الجمهورية المصرية المعرض التعليمي العظيم الذي أعدته ندوة العلماء بهذه المناسبة في وقت العصر من اليوم الأول، وكان فيه استعراض مفصل لما قام به علماء المسلمين ومفكروهم وأدباؤهم في الهند من الأعمال العلمية والثقافية في مجالات الدين والعلم واللغة والأدب مع ذكر السهم الذي أضافه إلى ذلك بناة ندوة العلماء وأبناؤها.

أقيم هذا المعرض في مكتبة ندوة العلماء العامة التي تحتوي على نحو ثمانين ألف مجلد في مختلف أنواع العلوم والمعارف ومختلف اللغات ونحو ألفي مجلد من هذه الكتب خطي أو نادر[1]، فكان المعرض العلمي الضخم في المكتبة الإسلامية العامة الفخمة سبباً لروعة أي روعة، قام بتنظيم هذا المعرض الأستاذ إسحاق جليس الندوي نائب أمين المكتبة العامة في ندوة العلماء بمساعدة عدد من أبناء الندوة.

وضع الحجر الأساسي لدار المكتبة العامة

وكان من أعمال المهرجان الهامة وضع الحجر الأساسي لدار

---

[1] وقد ازداد هذا العدد إلى خمسة آلاف.

المكتبة العامة الجديدة التي تريد ندوة العلماء بناءها بجنب مبنى دارالعلوم ندوة العلماء الرئيسي، وقد تفضل رئيس القضاء الشرعي بدولة أبوظبي سماحة الشيخ أحمد بن عبد العزيز آل مبارك بوضع هذا الحجر في جمع كبير من المندوبين والحاضرين، وكانت مناسبة مؤثرة بما احتوت عليه من خطاب رائع لفضيلة الشيخ أبي الحسن على الحسني الندوي ودعاء سماحة الشيخ أحمد بن عبد العزيز آل مبارك وخطاب معالي الدكتور الشيخ محمد حسين الذهبي وزير شؤون الأزهر والأوقاف بمصر.

رسائل مشرفة من البلدان العربية:

ومما زاد من قيمة المهرجان أن عدداً من الرسائل الموقرة قد تلقته ندوة العلماء بهذه المناسبة، وفي قمتها رسالة جلالة الملك خالد بن عبدالعزيز ملك المملكة العربية السعودية المعظم التي أبدى فيها جلاله التقدير للمهرجان وذكر ابتعاثه لسعادة سفيره في الهند ممثلاً شخصياً له إلى المهرجان، ورسالة فخامة السيد أنور السادات رئيس الجمهورية المصرية التي كانت تحمل عواطف التشجيع والتقدير الإسلامية، وقد ندب فخامة معالي وزيره للأزهر والأوقاف لحضور المهرجان ممثلاً شخصياً لفخامته، ورسالة فخامة رئيس الجمهورية الهندية السيد فخر الدين علي أحمد المفخم، ورسالة معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة الشيخ محمد صالح القزاز الذي لم يتمكن من الحضور في المهرجان لأسباب صحية، ورسالة سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رئيس الدعوة والإفتاء والبحوث الإسلامية في المملكة

السعودية، ورسالة كبير وزراء الولاية الشمالية أبدى فيها التقدير لأعمال ندوة العلماء، تليت هذه الرسائل والرسائل العامة الأخرى التي تفضلت كبار الشخصيات العلمية والتعليمية من العالم الإسلامي بإرسالها، تلافياً لعدم تمكنهم من الحضور في المهرجان لأسباب قاسرة في الجلسة الافتتاحية وفيما بعدها من الجلسات.

أربعة عشراً قراراً في التربية والتعليم والقضايا الأخرى:

لقد كان المهرجان رائعاً حقاً ومفيداً أيضاً لما توصل إليه من نتائج البحث والنظر، فقد تمحض عن أربعة عشراً قراراً مهماً في التربية والتعليم والقضايا الأخرى مما تتصل بالإسلام والمسلمين، كان من أهم هذه القرارات ضرورة إنشاء إكاديمية إسلامية تربوية تشرف على إعداد المناهج التعليمية الحاملة للروح الإسلامية وضرورة عقد مؤتمر خاص لبحث موضوع التربية في الأقطار الإسلامية، وذكر المهرجان في قرارات أخرى الاتجاه السائد في بعض الأقطار الإسلامية إلى تصوير أسلاف الإسلام وخاصة رعيله الأول، وبالأخص منه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، واستنكر هذا الاتجاه استنكاراً شديداً، كما نادى المهرجان بوقف الاعتداءات الدامية التي يذهب ضحيتها في لبنان مسلموها المواطنون، وطالب المهرجان في قرارات آخر بضرورة إعادة الأراضي الفلسطينية إلى أهلها العرب الأصليين.

خمسون كلمة مكتوبة ومرتجلة

أما ندوة المحاضرات التي جرت أعمالها في أيامها الثلاثة

الأخيرة فقد اشتملت على خمسين كلمة، نصفها مكتوبة ونصفها مرتجلة، كان من أهمها مقال سماحة الأستاذ الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي (الأمين العام لندوة العلماء) وكان بحثاً علمياً قيماً استعرض فيها قضية التعليم في البلدان الإسلامية من الجوانب التي تقتضي الحل السريع وتلتها كلمة قيمة لسماحة الشيخ الإمام الأكبر ثم كلمة معالي الدكتور وزير الأزهر.

وتلتها كلمات ومقالات للضيوف الأفاضل استمرت ثلاثة أيام متتابعة وفيها كلمة مرتجلة لسماحة رئيس القضاء الشرعي بأبوظبي الشيخ أحمد عبد العزيز آل مبارك، وقدم فضلية الشيخ تيسير ظبيان رابطة العلوم الإسلامية بالأردن كلمة قيمة تلاها مقال فضيلة الشيخ أبو بكر جابر الجزائري رئيس وفد الجامعة الإسلامية، ثم مقال فضيلة الشيخ محمد علوي المالكي رئيس وفد رابطة العالم الإسلامي مكة المكرمة، وكان للدكتور عباس المهاجراني مندوب إيران ورئيس تحرير مجلة "الفكر الإسلامي" العربية مقال مفيد، وكذلك مقال لفضيلة الشيخ أحمد حمساني ممثل وزارة التعليم الأصلي بالجزائر، ومقال لفضيلة الشيخ شرف الدين محمدوف ممثل مسلمي روسيا، وكلمة لفضيلة الشيخ محمد ناصر العبودي الأمين العام لإدارات البحوث والدعوة والإفتاء بالرياض وكلمة لمعالي الدكتور عبد العزبز عبد الله الفداء مدير جامعة الرياض، وكلمة لسعادة الأستاذ إبراهيم الحجي وكيل وزارة المعارف المساعد في المملكة العربية السعودية، وكلمة لفضيلة الأستاذ محمد عبد القادر العروسي رئيس قسم

الشريعة الإسلامية في جامعة عبد العزيز مكة المكرمة، وكلمة قيمة لمعالي الشيخ السيد هاشم الرفاعي رئيس معهد الإيمان ووزير الدولة السابق وعضو البرلمان في الكويت، وكلمة لفضيلة الشيخ يوسف جاسم الحجي رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي بالكويت، وكلمة لفضيلة الشيخ عبد الله بن عبد الله الزايد مدير معهد القضاء التابع لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وكلمة لفضيلة الشيخ عبد الفتاح أبو غدة الأستاذ بالجامعة، وكلمة لفضيلة الدكتور يوسف القرضاوي رئيس قسم الشريعة في دولة قطر، وكلمة لفضيلة الشيخ عبد المعز عبد الستار مفتش العلوم الشرعية في قطر، وكلمة لفضيلة الشيخ نوري الملا حويش معتمد رابطة علماء العراق ورئيس الوفد العراقي، وكلمة فضيلة الشيخ إبراهيم المدرس عضو الوفد العراقي، وكلمة لسعادة الشيخ عبد الله العلي المحمود رئيس الشؤون الدينية بالشارقة دولة الإمارات، وكلمة الدكتور علي أشرف رئيس قسم الإنجليزية بجامعة الملك عبد العزيز جدة، وكلمة لسعادة الأستاذ محسن الباروم أحمد أحد كبار الأدباء والمعنيين بالتعليم والتربية في السعودية، وكلمة لفضيلة الشيخ عبد العزيز عبده عميد كلية أصول الدين بالأزهر، ومقال للشيخ أبي الحسن زيد كبير علماء دهلي الهند، وكلمة لسعادة مدير جامعة علي كره الإسلامية الدكتور علي أحمد خسرو، وكلمة لسعادة الدكتور مسعود حسين خان مدير الجامعة المللية الإسلامية دهلي، ومقال لأحد مندوبي جامعة دار العلوم بديوبند، ومقال عن جامعة دار السلام عمرآباد، ومقال عن

جامعة الإصلاح بسرائمير أعظم كره، ومقال للأستاذ سعيد الأعظمي الندوي، كما تلقت سكرتارية المهرجان بحوثاً ومقالات أخرى تأخرت في الوصول أو تنازل أصحابها عن حقهم في تقديمها نظراً إلى ضيق الوقت، منها مقال قيم لسماحة الشيخ أحمد بن عبد العزيز آل مبارك رئيس القضاء الشرعي بدولة أبو ظبي، ومنها مقالة للأستاذ مقتدى حسن الأزهري أستاذ الجامعة السلفية ببنارس، ومقالة عن جامعة دار العلوم بديوبند لفضيلة مديرها، ومقالة في تاريخ الإصلاح والدعوة في الهند للأستاذ واضح رشيد الحسني الندوي، ومقالة للدكتور احتشام أحمد الندوي رئيس قسم اللغة العربية بجامعة كاليكوت كيراله، وكلمة لفضيلة الشيخ عبد الرحمن الجودر رئيس وفد جمعية الإصلاح بالبحرين، وكانت لغير هؤلاء الأفاضل أيضاً مقالات وبحوث أدخلت في منهاج الأعمال، ولم يسعها الوقت، ومنها مقال قيم لفضيلة الشيح محمد إبراهيم الشقراء لمدير الإداري في وزارة الأوفاف بالأردن.

وإنما يستحق كل هؤلاء العلماء ورجال العلم الأفاضل التقدير والاحترام من مسئولي المهرجان ومن المحاضرين.

الشخصيات التي لها الفضل في نجاح المهرجان:

والشخصية التي يدين لنا كثيراً المهرجان في نجاحه وظهور قيمته هي شخصية سماحة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي، إذا نظرنا إلى الأسباب والعوامل الظاهرة، ويدل على ذلك ثناء عدد محترم ممن خاطبوا المهرجان على سماحته وحسن

تقـديرهم لـه ومسـاعده في مجـال الإشـراف، والتوجيـه لشـؤون المهرجـان، فضـيلة الشـيخ محمـد عمـران خـان النـدوي المـدير العـام للمهرجان، ثم أعضاء الهيئة التنفيذية للمهرجان من رجال النـدوة وأصدقائها، ويستحق الذكر منهم بصورة خاصة فضيلة الشيخ عبد السلام القدوائي الندوي، المدير التعليمي لنـدوة العلمـاء، وفضـيلة الشـيخ محمـد معـين النـدوي نائـب الأمـين العـام لنـدوة العلمـاء، وفضـيلة الأسـتاذ محـب الله النـدوي عميـد دار العلـوم، وفضـيلة الدكتور عبد الله عباس الندوي المستشار الفني للمهرجان، وسعادة الـدكتور اشـتياق حسـين قريشـي مسـاعد المـدير لشـؤون المهرجـان، وفضيلة الأستاذ أبـو العرفـان النـدوي وحضـرة الأسـتاذ محمـد شـبير الندوي المساعدان الخاصان لشؤون المهرجان.

وقد كانت السكرتارية المديرة لأعمال المهرجان مكونـة بالإضـافة إلى كاتب هذه السطور من فضيلة الدكتور عبدالله عباس الندوي رئيس تحرير مجلـة "رابطـة العـالم الإسـلامي" (القسـم الإنجليـزي) الصـادرة مـن مكة المكرمـة، وحضـرة الأسـتاذ عبـد الحليم النـدوي رئيس قسـم اللغـة العربيـة بالجامعـة الملية الإسـلامية دهلـي، والأسـتاذ سـعيد الأعظمـي الندوي مدير تحرير مجلة "البعث الإسلامي" وأستاذ للأدب العربـي بنـدوة العلمـاء لكنـاؤ، والأسـتاذ محمـد اجتبـاء النـدوي مـدرس اللغـة العربيـة بجامعـة ملية إسـلامية دهلـي، والأسـتاذ ضـياء الحسـن النـدوي مـدرس اللغـة الغربيـة بجامعـة ملية إسـلامية أيضـاً، فقـد قـام هـؤلاء الأسـاتذة بترجمـة الكلمـات المقدمـة في الهنـد مـن العربيـة والإنكليزيـة إلى الأردية

وبالعكس ارتجالاً وبدون ارتجال، وكان عملهم بارعاً، كما تعاون مع السكرتارية في شؤون المهرجان وشؤون ندواته حضرات الأساتذة محمد الحسني رئيس تحرير مجلة "البعث الإسلامي" والأستاذ مشير الحق الندوي رئيس مركز دراسات غرب آسيا بالنيابة في جامعة علي كره الإسلامية، والأستاذ محمد واضح رشيد الندوي رئيس تحرير جريدة "الرائد" وأستاذ في قسم اللغة العربية بندوة العلماء.

وفود العالم الإسلامي في عدد مشرف

وقد زاد قيمة المهرجان وزينته أن الوفود القادمة من أنحاء العالم الإسلامي كانت في عدد مشرف وهو أمر يشير إلى أريحية رجالات الفكر الإسلامي في العالم اليوم لكل عمل يرونه مفيداً للفكرة الإسلامية، فقد لبى هؤلاء الأفاضل دعوة ندوة العلماء للحضور في المهرجان وتحملوا مشاق الرحلة الطويلة على نفقاتهم أو نفقات مؤسساتهم الإسلامية، ولم يكن على ندوة العلماء مسئولية نحوهم إلا إعداد الضيافة والإقامة، فلو لم تكن سماحة نفوسهم ورحابة صدورهم للمهرجان لما استطاعت ندوة العلماء، وهي تملك وسائل مادية ومحدودة أن تسعد بحضور هذا العدد المشرف من أفاضل العالم الإسلامي، فقد قارب عددهم إلى سبعين شخصية إسلامية وتعليمية بالإضافة إلى ألفي مندوب ممثلين لدوائر الهند المختلفة.

وقد ساهم أكثرهم في الاحتفال بكلماتهم أومحاضراتهم، كما سبق ذلك بذكر أسمائهم آنفاً، أما الذين اكتفوا بالحضور فحسب، فقد كانت شخصيات علمية وأدبية كبيرة أيضاً، مثل الأخ محمد محمود

حافظ رئيس تحرير جريدة "أخبار العالم الإسلامي" الصادرة من رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة، فإنه بالإضافة إلى كونه صحفياً ممتازاً قد درس في دار العلوم ندوة العلماء وحاز منها شهادة العالمية، ومثل عبد الرحمن الولايتي رئيس مجلة "البلاغ" الكويتية، فقد عرفت مجلته وكتاباته بالاهتمام بالقضايا الإسلامية والشؤون الإسلامية.

ومثل سعادة الأستاذ عدنان سعد الدين رئيس المناهج التعليمية في وزارة معارف دولة أبوظبي، فقد ساهم سعادته في المباحثات الخاصة التي جرت حول قضية التعليم.

ومثل سعادة الأستاذ يوسف الفوزان الموقر سفير المملكة العربية السعودية بالهند فقد أبدى حباً واعتناءاً مشكورين بأعمال ندوة العلماء.

ومثل الدكتور عبدالله زيد رئيس قسم التعليم في جامعة الملك عبد العزيز بجدة فقد ساهم المناقشات المهمة حول قضيلة التعليم.

ومثل غيرهم من رجالات العلم والإسلام ممن تشكر لهم ندوة العلماء من صميم قلبها، على ما بذلوه من عناية وتعب في سبيل هذا المهرجان وشرفوه بحضورهم فيه، تعجز هذه السطور القليلة عن تنقيل أسمائهم وذكرهم.

فأنا نرى أن نجاح هذا المهرجان العظيم كان مقروناً بمساهمتهم فيه واهتمامهم به.

النظام التعليمي
لدار العلوم لندوة العلماء

مستوى التعليم السائد في المعاهد والجامعات:

أما النظام والسُلم التعليمي العام فجعله أعضاء ندوة العلماء في مستوى التعليم السائد في المعاهد والجامعات الحديثة المعاصرة، يبتدئ من الابتدائية، بل من روضة الأطفال، وينتهي إلى السنة الأخيرة من الدراسات العليا، بقسميها الماجستير والدكتوراه، ولكن الحكومة لكونها أجنبية وعلمانية، لم تعترف بهذا النظام، كنظام معادل للنظام التعليمي المدني الرسمي في البلاد، وإن كانت دار العلوم لندوة العلماء على أحسن منهج وأكمله، فقد كانت تعلم العلوم الدينية بكافة أقسامها وتعتني في نفس الوقت بتعليم اللغات ومعارف الثقافة العامة، فكان نظامها يجتمع مع نظام التعليم الديني السائد في البلاد في تعليم المواد الدينية في مراكز التعليم الدينية الإسلامية الأهلية، ويجتمع مع نظام التعليم العصري في المستوى وفي احتواء العلوم الإنسانية الضرورية واللغات السائدة بقدر الكفاية، وقد كان بتعليمها للغة الإنجليزية أول مدرسة دينية في شبه القارة كلها، فقد قررت تعليم هذه اللغة، ولقد امتازت دار العلوم لندوة العلماء بالاهتمام

بتدريس النصوص القرآنية بصورة خاصة بالإضافة إلى كتب التفسير المقررة، فقد كان تدريس نصوص كتاب الله تعالى بصورة مباشرة غير سائدة في المدارس الدينية المعاصرة، ثم إنها اهتمت بتعليم اللغة العربية قبل تعليم آدابها يتكلم بها ويكتب فيها، وذلك أيضاً كان مما انفردت به دار العلوم لندوة العلماء من بين شقيقاتها حيث إن المدارس الدينية الأخرى لا تهتم بتدريس آداب اللغة العربية إلا بعض الأساليب الأدبية العربية الخاصة وحدها، ودعت ندوة العلماء إلى تعليم كل مادة دينية من حديث وفقه وغيرهما بالطريقة المباشرة بخلاف ما كان سائداً في النظام التعليمي المعاصر من مزج المواد بعضها ببعض مزجاً قد يخالف طبيعة المادة وخصائصها الأصيلة، وذلك بالنسبة إلى علم الحديث بصورة خاصة وإلى علم الفقه، والعلوم العقلية كذلك، ولكن النظام التعليمي الذي تزعمته ندوة العلماء امتاز بإضافة المواد الضرورية للحياة المعاصرة، والاعتناء بتدريس اللغات كمادة حية نابضة بالإضافة إلى تدريس نصوص القرآن الكريم بصورة مباشرة مع تدريس المواد الدينية المقررة في مراكز التعليم الديني الإسلامية الأهلية الكبرى بصورة طبيعية بدون المزج بينها.

مراحل التعليم في دار العلوم

وينقسم التعليم في دارالعلوم لندوة العلماء على أساس السلم التعليمي إلى الابتدائية والمتوسطة والثانوية، ثم إلى كليات: كلية الشريعة وأصول الدين، وكلية اللغة العربية وآدابها، وكلية الدعوة

والإعلام، ويتدرج الطالب بعدها إلى قسم الدراسات العليا في أصول الدين والأداب والدعوة والفكرالإسلامي، وإلى معهد عال للقضاء الشرعي والإفتاء، ويستغرق هذا السلم التعليمي مدة تعادل ثماني عشر سنة من الابتدائية إلى الدراسات العليا.

وقد بدأت شعبة للبحث والتحقيق والدراسة العلمية لتنشئة ملكة البحث والتحقيق في الطلبة المتخريجن من الدراسات العليا، وأنشئ معهد خاص بتربية المعلمين.

ومدة الدراسة للتعليم العالي في الكلية أربع سنوات بعد إكمال اثنتي عشرة سنة في التعليم قبلها.

مواد الدراسة

أما مواد الدراسة فيه فكما يلي، وذلك بتخصيص بعضها لكلية وآخر لكلية أخرى:

(١)التوحيد والعقيدة (٢)التفسير (٣)أصول التفسير (٤)علم الحديث (٥)مصطلح الحديث (٦)علوم الحديث (٧)الفقه (٨)أصول الفقه (٩)الأدب العربي (نثراً وشعراً) (١٠)تاريخ الأدب (١١)النقد الأدبي (١٢)علم المنطق (١٣)الفلسفة (١٤)الحضارة الإسلامية (١٥)علم الفرائض (١٦)تراجم إسلامية (١٨)البلاغة (١٩)النحو (٢٠)التعبير (٢١)المطالعة الأدبية (٢٢)التاريخ الإسلامي (٢٣)الجغرافية الإسلامية (٢٤)المعارف العلمية (٢٥)اللغة الإنجليزية (٢٦)الاجتماع والحضارة (٢٧)الثقافة الإسلامية (٢٨)كتب أمهات الحديث (٣٠)البحث.

الدراسات العليا في اللغة العربية وآدابها

وينقسم التعليم في الدراسات العليا في اللغة العربية وآدابها إلى الأقسام الآتية:

- الأدب القديم
- الأدب الحديث
- النحو والبلاغة
- الأدب الإسلامي
- دراسة مقارنة بين الأدب الإسلامي وبين المذاهب الأدبية الغربية.
- تاريخ الثقافة العربية الإسلامية.

الدراسات العليا في الشريعة وأصول الدين

وينقسم التعليم في الدراسات العليا في الشريعة وأصول الدين إلى الأقسام الآتية:

- علوم القرآن والتفسير
- الحديث وعلومه
- الفقه وأصوله

كلية الدعوة والإعلام

وينقسم التعليم في كلية الدعوة والإعلام إلى الأقسام الآتية:

- الدعوة والفكر الإسلامي
- دراسة مقارنة للديانات
- المدرسة الفكرية والفقهية للإمام ولي الله الدهلوي

- القضايا الإسلامية
- الغزو الفكري
- الإعلام
- ثقافة الداعية
- المصالح الشرعية
- المعارف السياسية والحضارية
- العالم الإسلامي: دراسة جغرافية ودراسة سياسية
- التربية والمجتمع
- اللغات (الهندية، الإنجليزية، العربية)

المعهد العالي للقضاء والإفتاء

وينقسم التعليم في المعهد العالي للقضاء الشرعي والإفتاء إلى الأقسام الآتية:

- قسم الفتوى
- قسم القضاء الشرعي
- قسم التدريب على القضاء والإفتاء

ولغة المقررات الدراسية في المراحل العالية والثانوية الأخيرة، هي باللغة العربية، أما لغة التدريس فهي اللغة العربية والأدرية، وقد يستعان باللغة الإنجليزية في صفوف الطلبة الأجانب.

مراحل الثانوية والابتدائية

ومواد الدراسة في معاهد الابتدائية والمتوسطة والثانوية لدار العلوم لندوة العلماء وفي المعاهد الأخرى التابعة من المدارس

والمعاهدالمنشترة في أنحاء الهند فهي كما يلي :

في السنة الأولى الابتدائية :

التوحيد، أحكام عامة من الدين، اللغة الأردية، الخط، قراءة الألفاظ العربية، الحساب.

وفي السنوات الابتدائية بعد الأولى منها :

المعلومات الدينية الإسلامية، قراءة القرآن الكريم، وحفظ أجزاء منه، وتجويد تلاوته، وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وكبار أصحابه، ومعلومات عن الأنبياء والمرسلين، واللغة الأردية وأدبها، والخط، والإنشاء، والحساب، ومعلومات علمية وتاريخية، وجغرافية عامة، ومعلومات عن صحة البدن، واللغة الهندية الوطنية، ومدة الدراسة في الابتدائية ست سنوات.

أما في السنوات المتوسطة والثانوية فيضاف إلى المواد السابقة، اللغة الإنجليزية، واللغة العربية، وقواعد اللغة العربية من صرف ونحو، ومبادئ اللغة الفارسية، ومبادئ العلوم الكونية، والكيمياوية، والعلوم الإنسانية مع حذف بعض المواد السابقة مثل اللغة الهندية الوطنية وغيرها، ومدة الدراسة فيها ست سنوات.

وتلتزم ندوة العلماء بأن لا تثقل على الطالب، في شأن اللغات فلا تزيد عليه لغتين في وقت واحد ـ وتمتد دراسة اللغة العربية إلى أطول مدة من بين اللغات الأخرى في المنهاج الدراسي ثم اللغة الإنجليزية، وذلك بالإضافة إلى الاهتمام باللغة الأردية التي تعد بمثابة اللغة الأم للمنتسبين إلى دار العلوم لندوة العلماء.

تعريف بالمواد الدراسية في مرحلة العالمية

مرحلة العالمية (تعادل درجة الليسانس في الجامعات العصرية)

مدة التعليم فيها أربع سنوات، وينال المتخرج منها شهادة العالمية، ويلتحق في السنة الأولى منها من يحمل شهادة الثانوية العالية للمدارس المعروفة لدى ندوة العلماء أو بعد النجاح في اختبار يؤديه الطالب قبل الالتحاق.

لقد جمعت دار العلوم ندوة العلماء في مناهجها للتعليم العالي بين مواد الشريعة الإسلامية وبين مواد اللغة العربية مع شيء ضروري من المواد الثقافية والمدنية أيضاً، فكثرت بذلك المواد على الطالب، ولكن ندوة العلماء لم تر من ذلك مناصاً لأن المثقف الديني المسلم وخاصة في بيئة الحياة الحاضرة ذات ألوان مختلفة من الثقافات لا يستطيع أن يبنى حياته على مستوى علمي وثقافي محترم بدون اكتفائه العلمي في الجوانب المختلفة من الحياة.

وعالجت ندوة العلماء مشكلة كثرة المواد بعد وقت التعليم إلى خمس ساعات كاملة كل يوم، وهي تتوزع إلى ست حصص أو أكثر لتستوعب الدروس كلها، وبذلك يبذل الطالب في دراسته في دار العلوم كل يوم وقتاً أكثر مما قد يبذله لو كان في جامعة من الجامعات العامة.

ومن طريقة التعليم في مؤسسات التعليم العالي في الهند أنه يطلب من الدارس فيها فهم النص الكتابي أيضاً مع فهم المادة التعليمية التي يدرسها ليسهل له الرجوع إلى نصوص المادة عند حاجته إلى ذلك، واستخراج الأحكام والمعاني منها مستقلاً بنفسه،

وعلى واضع الأسئلة في الاختبارات أن يراعي لهذه الناحية من المستوى الدراسي الطالب.

المواد الدراسية في "عالمية" دار العلوم تبلغ إلى أكثر من عشرين مادة، وهي ما بين أساسية وفرعية، ولكن الأهم منها خمسة أو أكثر، وهي التفسير والحديث والفقه وفنون اللغة العربية، ولذلك وضعت دار العلوم إرشادات ورسمت خطوطاً فيها اعتناء بتدريس هذه المواد بصورة خاصة ليكون تدريسها أقوى تأثيراً وأكثر فائدة، وهذه الخطوط كما يلي:

مواد الدراسة

١ التفسير
٢ الحديث
٣ أصول التفسير
٤ أصول الحديث
٥ الفقه
٦ أصول الفقه
٧ التاريخ الإسلامى
٨ العقيدة
٩ السيرة النبوية
١٠ الفرائض
١١ الأدب العربى
١٢ النحو العربى

١٣ تاريخ الأدب العربي
١٤ النقد العربي
١٥ الإنشاء والخطابة
١٦ مبادئ المنطق
١٧ علم التاريخ
١٨ الجغرافية الإسلامية
١٩ اللغة الإنجليزية
٢٠ المعارف المدنية
٢١ المعارف العلمية
٢٢ البلاغة
٢٣ المذاهب والفرق
٢٤ مبادئ الفلسفة
٢٥ دراسات

ونذكر فيما يلي تعريفاً لأهم مواد هذا المنهج ليمكن به معرفة روح المنهج وطريقة تعليم مواده، وتعود طريقة تعليم المواد الأخرى التي لا نبسط القول فيها إلى طريقة تعليم المواد التي نذكرها.

التفسير:

تعتني دار العلوم بصفة خاصة بتعليم القرآن الكريم، وتدريسه ككتاب عصر وجيل والرسالة الخالدة، فقررت درس متنه الشريف حرفاً حرفاً، ونحواً وأدباً واجتماعاً وفقهاً وكلاماً، هذا ما عدا التفاسير المقررة في منهج الدراسات العليا.

فعلى أستاذ هذه المادة أن يجعل ذلك هدفه عند تدريسه لهذه المادة يشرح للطلبة أهمية كتاب الله تعالى من بين مصادر الشريعة الإسلامية وموضعه بين منابع الهداية الإسلامية، ويشرح لهم ضرورة الاتصال به اتصالاً مباشراً، واتخاذه معيناً صافياً، يستقون منه النور لسيرتهم وخلقهم ودينهم.

وعلى الأستاذ أن يشرح عند تدريسه للقرآن وجوه الإعراب والمفردات العربية والصور البيانية في آياته الكريمة، والربط بين الآيات، ويستفيض في الشرح عند مواضع الاعتبار، وينبه على المحكمات ويرد المتشابهات إليها. ويخبر بمواضع التشريع من الآيات، وأسباب نزول الآيات، ويجب أن يكون تفسيره لكل ذلك في ضوء السنة وعلى طريق السلف الأبرار، وأن يشرح العقيدة ومباحث التوحيد، ويتعرض للجوانب التاريخية والعلمية الواردة في الآيات، ويقوم بتعريف بكتب التفاسير التي يناسبهم الرجوع إليها، وهي كما ستأتي، يدرس تفسير جميع سور كتاب الله سبحانه وتعالى، موزعة إلى السنوات الأربع.

أصول التفسير:

تدرس منها مبادئ في أصول التفسير، وما يحتاج لمعرفة الطالب لفهم التفسير فهماً جيداً، ويعتمد في دراسة هذه المادة على كتاب "الفوز الكبير" للإمام الدهلوي، ومباحث في علوم القرآن لمناع القطان ويستعان بكتاب "التفسير والمفسرون" للذهبي، وجزء بكتاب الله من كتاب الموافقات للشاطبي، وجزء المقدمة من التفسير للقاسمي.

الحديث:

تعود الأهمية بعد كتاب الله – تعالى – في الدين الإسلامي إلى الحديث فهو ثاني المصدرين الأساسيين للشريعة الإسلامية، ولكل العلوم المتعلقة بها، فوجب إذن أن يكون الاعتناء بتدريسه لائقاً بمكانته ووضعه في الدين والشريعة، وقد امتازت الهند في القرون الأخيرة في تدريس هذه المادة عن غيرها من بلدان العالم الإسلامي، وقد اعترف ـ بذلك علماء الدين الإسلامي في الهند ـ عدد من علماء العالم العربي، فلا بد أن تبقى الهند على هذا الاعتناء الخاص بتدريس الحديث، ولقد سارت دار العلوم التابعة لندوة العلماء على هذا الطريق منذ تأسيسها على نهج شقيقاتها الأخرى في البلاد مع تعديل يسير في طريق التدريس، وتغيير خفيف في المنهج السائد.

وطريق أهل الهند في تدريس هذه المادة ينطوي على استيعاب كتب الصحاح للحديث، فيمر الطلاب من جميع أبواب الحديث من هذه الكتب ويستفيض الأستاذ في شرح الحديث في بعض أجزاء الكتب استفاضةً قد جاوز إلى حد الغلو، فقررت ندوة العلماء التقصيد في ذلك، حتى يكون جميع أجزاء هذه المادة على اتساع واحد، ولا تطول أوائل البحوث ـ وهي فقهية بصورة عامة ـ على حساب أواخرها، وهي متصلة بالمعاملات والسيرة والأخلاق بصورة عامة.

يجب على الأستاذ في تدريس هذه المادة أن يستفيض في شرح المعاني المنبثقة من نصوص الحديث أكثر من استفاضته في شرح

الإسناد، ما دام الحديث يكون مقتبساً من كتب الصحاح الستة، ولكن لا يترك أي جانب منه مثل بيان درجة الحديث من الصحة ومكانة رجاله حسب الأهمية.

وعلى الطالب أن يستفيض في شرح درجة الحديث ومكانة رجاله ما يتصل بهما من بحث وتحقيق.

وقررت دارالعلوم أن يكون اختيار الحديث في السنة الأولى من كتب الصحاح الستة، ومن الأبواب التي تدور حول الإيمان والإخلاص والاستقامة والأخلاق والسيرة ليكون أول دراسة الطالب للحديث بحيث ينفعه في بناء سيرته وخلقه ودينه، أما في السنة الثانية فقررت دار العلوم اختياراً من كتب الصحاح الستة من أبواب العبادات من طهارة وصلاة وصوم وزكاة وحج، وأما في السنة الثالثة فيكون هذا الاختيار من أبواب المعاملات، وأما في السنة الرابعة فيكون موزعاً بين أربعة كتب أساسية من بين كتب الصحاح وهي: صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وموطأ مالك، وجامع الترمذي، ويكون جامع الترمذي بصورة أكثر تفصيلاً واستيعاباً، ليكون نموذجاً لكتاب كامل جامع لكل الأبواب من كتب الصحاح بما فيها من أبواب الشمائل النبوية على صاحبها الصلاة والتسليم.

العقيدة:

يعنى بالعقيدة في المصطلح العلمي السائد في العام كله هي العقيدة السنية الصحيحة، وهي التوحيد وما يتبعه من العقائد الحقة، وإن صحة العقيدة أهم من كل شيء آخر، وقد واجهت ندوة

العلماء خصومات وعداءات شديدة من الطوائف المبتدعة من أبناء الأمة الإسلامية الهندية، فقد قام علماء الابتداع والخرافات في الدين الإسلامي في هذه البلاد في أول عهد ندوة العلماء بشن حملات قاسية على حركة ندوة العلماء، لأنها في نظرهم كانت تقتبس العقيدة ومبادئ الإيمان من حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في السعودية لوجود اتفاق كبير عظيم بين نظرتها في التوحيد وبين نظرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ولا تزال ندوة العلماء ودار علومها في عداد المراكز التي يواصل أبناء الابتداع والخرافات الحرب ضدها.

ولقد اختارت ندوة العلماء في العقيدة والتوحيد مذهب حجة الإسلام الإمام ولي الله بن عبد الرحيم الدهلوي، وفيه موافقة إلى حد كبير مع مذهب الإمام ابن تيمية أيضاً. ويدرس في العقائد، العقيدة الطحاوية ورسالة التوحيد، والعقيدة السينة، والأصول الثلاثة.

الفقه:

واهتم علماء شبه القارة بدراسة الفقه وبالتعمق في معرفة الأحكام الشرعية المتفرعة منه، وبإبانة اختلاف المذاهب الأربعة فيها، وأعظم عنايتهم في ذلك بفقه المذهب الحنفي، وذلك لأنه هو المذهب الوحيد الذي يسود في أغلب شبه القارة الهندية، ويخرج منه في ذلك إلا بعض الجوانب الساحلية من هذه البلاد، فحاجة أغلب أهل الهند هي في الفقه الحنفي.

الأدب العربي:

امتازت دار العلوم ندوة العلماء من بين شقيقاتها في شبه القارة

الهندية بعنايتها الخاصة في دراسة الأدب العربي، وقد كان نجاحها في جهودها في هذا السبيل نجاحاً باهراً، فقد نبغ منها أدباء وكتاب بالعربية بحيث لا يساويها في ذلك مؤسسة تعليمية في شبه القارة، وقد عرفت دار العلوم ندوة العلماء بهذه الميزة، واعترف بها زوارها من العرب وغيرهم حتى سماها بعضهم بواحة العربية في الهند، وأرادت ندوة العلماء أن يكون لها في الأدب العربي فيما يتعلق به من الأنحاء العلمية منهج خاص للدراسة، يضعه أبناؤها وفقاً لحاجاتها، بمقتضى ما تتطلبه حاجة الدارس العربي في هذه البلاد النائية من مهد العروبة، وقد أعانها الله تعالى بالتوفيق فتحقق لها هذا الأمل، فلها اليوم في العربية منهج خاص، يسد حاجتها من المرحلة الابتدائية إلى المرحلة النهائية، ولقد أفضى اهتمام ندوة العلماء بالعربية إلى أن أصبحت تصدر منها صحف في العربية، ولا تزال تصدر منها اثنتان، وهي مجلة "البعث الإسلامي" الشهرية و"الرائد" النصف شهرية.

المنهج:

اختيارات من النثر في مختلف عهوده الإسلامية ومختلف أصنافه وطبقاته، والمعتمد فيها هو كتاب "مختارات" من أدب العرب، والجزء الأول للشيخ السيد أبي الحسن علي الندوي واختيارات شعرية من ديوان الحماسة لأبي تمام، يأمر الأستاذ للطلبة بتسجيل الكلمات العربية والمفردات بتفصيل الأسماء والأفعال وحفظها، ويراقب الأستاذ حيناً بعد حين هذه المسجلات، يمرن الطلبة على جودة القراءة والإلقاء ويحفظ طائفة من النصوص، وأنه يمتحن في ذلك في آخر السنة.

اختيارات شعرية للعهود المختلفة من العصر الجاهلي إلى العصر الحديث، اختيارات من النثر العربي في مختلف العهود الإسلامية إلى نهاية العصر العباسي، ويكون المعتمد في ذلك "كتاب مختارات من أدب العرب" للشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي، وينصح الأستاذ بمطالعة كتاب في الأدب العربي للاستعانة في تقليد أسلوبه العربي، يسجل الطلبة على دفاترهم مفردات اللغة والكلمات العربية مع التحقيق اللغوي ويراجعون المعاجم، ويسجلون أيضاً ما يتصل بالأساليب المختلفة والشخصيات التي تخصها هذه الأساليب.

اختيارات من النثر العربي من نهاية العباسي إلى العصر الحديث، والمعتمد في ذلك "كتاب مختارات" لفضيلة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي واختيارات من الشعر العربي من مختلف العهود، ونظيرها كتاب ديوان الحماسة لأبي تمام، يراجع الطالب المعاجم القديمة، ويدرس الخصائص الفنية لأساليب القطع المختارة، ويعرف مزية كل نموذج أدبي، ويراجع مصادر هذه القطع من أمهات الكتب العربية.

اختيارات من الأدب العربي ـ نثراً وشعراً ـ من جميع عصوره باختصار، ونظيرها كتاب "الأدب العربي بين عرض ونقد" للأستاذ السيد محمد الرابع الحسني الندوي.

النحو العربي:

ترى ندوة العلماء أن قواعد العربية والنحو مواد تطبيقية أكثر

منها نظرية، وخاصة عندما تكون الدراسة لطلاب غير عرب، فهي إذن في حاجة شديدة إلى التمرين وإلى العمل التطبيقي، ولذلك سعت إلى وضع سلسلة من الكتب تساعد في هذا الغرض، وقد أصبح لها الآن كتب للتمرين على قواعد العربية، وهي مقررة في سنوات العالمية أيضاً، بالإضافة إلى تقريركتب نحوية يمكن دراستها بالطريقة النظرية، وليس في سنوات العالمية من هذه الكتب إلا كتاب واحد في السنة الأولى، أما في السنوات الأخرى يكتفي بالتمرين والدراسة التطبيقية.

تاريخ الأدب العربي:

يجعل أستاذ الأدب العربي تدريس هذه المادة من ضمن اختصاصه ويحدد له وقتاً يوفره من حصص التدريس لمادة الأدب في كل سنة من السنوات الأربعة ويهتم بتدريسها بصورة موسعة في السنة الرابعة.

الإنشاء والخطابة:

الذي قيل عن مادة الأدب العربي يقال للإنشاء والخطابة أيضاً، فإنهما عدة كل عالم، ووسيلة كل داع ومبلغ، ولا بد منهما لكل طالب للعلوم الإسلامية، وإن الشخصية العلمية التي تريد ندوة العلماء تنشئة طلابها عليها لا تكمل إلا بالإجادة في هاتين المادتين، فقررت ندوة العلماء مادتيهما في كل سنة من سنوات الدراسة.

الدائرة العلمية والأقسام التابعة

وتعمل بجنب دار العلوم دوائر علمية وثقافية أخرى أيضاً، تعمل في مجالات فكرية وأدبية وفقهية، وأخص بالذكر منها

(١) قسم البحوث الفقهية

(٢) المعهد العالي للدعوة والفكر الإسلامي

(٣) المعهد العالي للقضاء والإفتاء

(٤) قسم الصحافة والألسنة ومركز البحوث الإعلامية

(٥) قسم اللغة الإنجليزية

تتكون هذه الأقسام المذكورة من عضوية كبار علماء الهند يتدارسون في المسائل المتجددة والعلمية والمشكلات في ضوء الكتاب والسنة، وآراء المتقدمين من فحول علماء الدين الإسلامي، ولقد عقد قسم البحوث الفقهية عدداً من الندوات الدراسية في موضوعات فقهية متجددة، وأصدر بعض الأبحاث المفيدة في الفقه الإسلامي والفكر الإسلامي، ويعمل كل قسم منها تحت أمانة أستاذ من أساتذة دار العلوم وإشراف رئيس دار العلوم.

دار الإفتاء

تعتني دار العلوم بالمسائل والمشكلات الفقهية المعروضة عليها من عامة المسلمين في الهند وتهتم بالإجابة على رسائلهم، وهي تتضمن عامة على استفسارات شرعية وقضائية، وأكثر من يقوم بالعمل فيها هو رئيس قسم الفقه في دار العلوم ومساعدوه، فإنهم يقومون بالإفتاء وبالتسوية في مسائل شرعية معقدة في هذه البلادالواسعة والرد على استفسارات حول مسائل الفقه الإسلامي.

قسم تحفيظ القرآن وتجويده

وفي دار العلوم لندوة العلماء قسم لتحفيظ القرآن وتجويده،

يتعلم فيه نحو مائة وخمسين طالباً، ومدة الدراسة في هذا القسم ثلاث سنوات إلى أربع، يتمكن الطالب فيها مع إكمال تحفيظ القرآن الكريم على دراسة عدد من المواد الأخرى مما تؤهله للانضمام إلى صف متلائم مع مستوى دراسته الدينية.

الشهادات

وتمنح دار العلوم لندوة العلماء متخرجيها ثلاث شهادات، إحداها: عند النجاح في المرحلة العالية وهي تعادل درجة الليسانس، وثانيها: عند النجاح في الدارسات العليا بدرجة الماجستير، وإجازات عند النجاح في المعهدين العاليين، وثالثتها شهادة التكميل على إعداد رسالة الدكتوره لمن يتم هذه المرحلة وينجح فيها، ومدة الدراسة في المرحلة العليا من سنتين إلى ثلاثة، وكذلك في مرحلة الدكتوراه.

والتعليم في دار العلوم لندوة العلماء بجميع أقسامها ومراحلها مجاني مع السكنى وكتب المقررات الدراسية، فإنها تحصل للطالب المنتسب بحسب إمكانيات ندوة العلماء، وتمنح ندوة العلماء القاصرين اقصادياً من طلبتها حاجاتهم من الطعام والغذاء كذلك.

أما شؤون دار العلوم الإدارية فيباشرها مدير تحت توجيهات المعتمد (الوكيل التعليمي) وإشراف رئيس دار العلوم لندوة العلماء وفق النظام الذي خططه لها المجلس العام لجمعية ندوة العلماء.

جمعية الطلبة

ولطلاب دار العلوم لندو العلماء جمعية تسمى"جمعية الإصلاح"

يجري انتخاب أعضائها في مستهل العام الدراسي من كل سنة، وللجمعية مكتبة قيمة خاصة بالقسم الداخلي، فيها كمية محترمة من الكتب المختارة في مختلف فروع العلم والأدب، ولهذه المكتبة مساهمة كبيرة في تغذية عقول الطلبة وتثقيفهم بالثقافات المفيدة، ويقوم أمين بإدارة هذه المكتبة، وللجمعية قسمان، وهما: قسم الخطابة، وقسم الأبحاث، تعقد حفلات كل واحد منهما مرتين في الشهر، ويساهم طلبة الدار في نشاطاتها، ويسمى قسم الأبحاث بـ "مجلس سليماني" نسبة إلى ابن ندوة العلماء النابغ العلامة السيد سليمان الندوي رحمه الله.

ويعقد القسمان مسابقات عامة سنوية توزع فيها الجوائز على الفائزين، ويعتني الاتحاد بدعوة رجالات الفكر الإسلامي لإلقاء المحاضرات أمام الطلبة في قاعة الجمعية، كما تعقد حفلات علمية للاستفادة من الشخصيات البارزة التي تزور دار العلوم، وتنظم برامج ثقافية من طرح الأسئلة، والنقاش حول موضوعات علمية وتاريخية وأدبية، والمساجلة الشعرية، وللجمعية قسم للصحافة وقسم للثقافة العامة، ويصدر قسم الصحافة جرائد جدارية كل شهر، وهي خير وسيلة لتنمية الكفاءات الكتابية اللطلبة.

ويشرف على الجمعية ونشاطاتها مدير دار العلوم بمساعدة أحد كبار أساتذة دار العلوم، وللجمعية قاعة للمحاضرات، وأماكن للمكتبة ودار للصحف.

النادي العربي

وللطلاب ناد عربي ذو نشاط ثقافي وأدبي يتكون من

الأعضاء المختارين من الطلبة البارعين في دراسة اللغة العربية وآدابها، وهم الذين يقومون بنشاطاته المختلفة، وله لجان عديدة، تعمل تحت إشراف أساتذة الأدب العربي في ندوة العلماء، ومن هذه اللجان ما تهتم بإيجاد الوعي العلمي والفكري، ومنها ما تهتم بالنشاطات الخطابية والكتابية، ومنها ما تقوم بإدارة مكتبة عربية للطلبة الناهضين في العربية، ومنها ما تساهم في أعمال الصحافة العربية، وإن نطاق النادي العربي لا يقتصر على هذه النشاطات، بل يتطلع إلى كل ما يساعد في إنشاء المهارات اللغوية والأدبية والثقافية في الطلاب.

وأخيراً بدأت دورة المسابقات العلمية والأدبية والثقافية تحت إشراف كلية اللغة العربية وآدابها، وتعقد هذه الدورة برامج منوعة، تنمي في الطلبة الملكة الأدبية والصلاحية العلمية، وتنشئ فيهم الذوق الأدبي، وتدربهم على التعبير عما في نفوسهم من خواطر وأحاسيس، وأفكار باللغة العربية كتابة وخطابة، وحواراً وتحدثاً، ومن برامجها: مسابقة حفظ النصوص النثرية والشعرية، وطرح الأسئلة والمطارحة الشعرية، والندوة العلمية حول القضايا الإسلامية والكتب العلمية والفكرية المؤلفة حول الفكر الإسلامي والتاريخ الإسلامي، والنقاش حول الموضوعات المختلفة والقضايا الفكرية والحضارية والثقافية المعاصرة، والتحديات الجديدة، وتعقد هذه المسابقات على مستوى طلاب دار العلوم لندوة العلماء والمدارس التابعة لها المنتشرة في مختلف أنحاء البلد.

الألعاب الرياضية

وتحرص دار العلوم على صحة الطلبة والرياضة البدنية فهي تعتني بالألعاب الرياضية في المدينة الجامعية، وقد أنشئت في رحاب دار العلوم ثلاثة ملاعب لهذا الغرض، وتعقد مباريات رياضية بين دار العلوم والكليات الأخرى، من لكناؤ وغيرها، وقد أحرز فريق دار العلوم الفوز في عدد من المباريات الهامة.

ومن الألعاب التي يمارسها طلبة دار العلوم كرة القدم، كرة اليد، والهوكي، والكريكيت، وألعاب أخرى من هذا النوع.

التعليم الابتدائي والتعليم الثانوي:

وبناءأ على اكتظاظ عدد الطلبة في ساحة ندوة العلماء المركزية نقلت إدارة ندوة العلماء التعليم الابتدائي والتعليم الثانوي في ساحات أخرى في أطراف البلد، كان من أهمها قرية "سكروري" وقرية "مهبت مئو" في الطرف الشمالي الغربي لمدينة لكناؤ، ومحله "بلوج فوره"، وهي من أحياء مدينة لكناؤ.

أعلام ندوة العلماء

العالم الرباني السيد محمد علي المونغيري

١٢٦٢هـ المصادف ١٨٤٦م – ١٣٤٦هـ المصادف ١٩٢٧م

شخصية عبقرية:

حكم المسلمون الهند منذ قرون، فلم يكن نظام حكومتهم مثل السلطات الخارجية التي تهجم البلاد وتأتي على الحرث والنسل، بل كان مثل أبنائها الأوفياء، وقد استغل الإنجليز تفرق المسلمين وضعف منهجهم، فسلبوا منهم حكومتهم، وحاولوا أن يغيروا البلاد لا سياسياً فحسب، بل ثقافياً، واتخذوا التعليم وسيلةً له، الذي كان مبعث تغيير لنظرتهم الدينية، وقد شعر علماء المسلمين بالأخطار التي كان تحدق بالمسلمين، فركزوا عنايتهم في أول مرحلة، على أن العلوم الدينية التي هي حاجة كل مسلم، فإذا رغب الناس عنها انقطعت علاقة الناس بالشريعة، ويمكن أن تنقطع علاقتهم بالإسلام، فكانت عنايتهم بصيانة العلوم الدينية الحقة.

وفي جانب آخر تبنى المثقفون الأحرار نظام التعليم العصري الذي أتى به الاستعمار إلى بلادهم، لكسب منافع الدنيا، فأسسوا العلماء المخلصون مركزاً دينياً في بلدة ديوبند، كما أنشأوا مدرسةً أخرى باسم: مظاهر العلوم بسهارنفور، وأسسوا مركزاً دينياً في جنوب الهند، والتفت بعض العلماء مع صيانة التعليم الديني إلى

تبني وسائل نافعة حسب التعليم العصري، كان في مقدمتهم العالم الرباني الشيخ السيد محمد علي المونغيري (مؤسس ندوة العلماء).

يقول العلامة الشيخ السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي في مقدمة كتاب: العالم الرباني الشيخ السيد محمد علي المونغيري: حياته وآثاره للأستاذ محمد الحسني، وهو يسلط الضوء على الانحطاط السياسي العام والاضمحلال الفكري للمسلمين في هذا العصر:

" من عباقرة هذا العصر العالم الرباني الشيخ السيد محمد علي المونغيري الذي كان نموذجاً مثالياً في الجامعية والاعتدال، ولا يوجد له نظير في هذا العصر، في الربانية، وحب الله تعالى، واتباع سنة الرسول صلى الله عليه وسلم والاستماتة فيه، حرقة القلب في نشر الإسلام وتوجيه الأمة إليه، وعلو الهمة والطموح ونضارة الفكر والجراءة الإيمانية، ونور القلب والفراسة الإيمانية، والواقعية، والتطبيق العملي، والشعور بفداحة الأوضاع، وسعة القلب وأفق النظر، وموهبة العمل الاجتماعي، والاستعداد الكامل للتعاون والتناصر مع الناس مختلفي الأذواق، هذه الميزات المختلفة والخصايص المضادة قد اجتمعت في شخصيته، بحيث إن الدارسين لحياته والمؤلفين لسيرته يقعون في حيرة تامة، يكونون في امتحان مستقل، وينادون من دون روية بلسان شاعر فارسي:

"لو لا أنت لما كان رونق هذه الحديقة وبهاؤها".

فقد جمع بين الكأس والسندان والزجاج والحديد، وحلم بعالم أوسع في هذا الفضاء المحدود، وتنبأ بالأخطار الآتية الواضحة

على إيماءات ناقصة مبهمة، وعاش في البيئة القانعة والزاهدة، لكن يأتي من جدرانها نداء: أصرف عينك وأذنك ولسانك من اللذات الدنيوية، شعر بخطورة الأوضاع، واضطرب لها اضطراباً، وأنشأ حركةً تعليميةً عالميةً ثوريةً لم يحلم بها علماء مصر وتركيا، فكانت ندوة العلماء مبعث استغراب جديد، ودليل على سعادة حظه، وإشراق جده، ويعلم منه أن ضميره لم يتكون من هذه التراب الذي عجنت طينته بها، بل هو نتيجة علاقته العرقية والروحية التي يتمتع بها: يقول الشاعر محمد إقبال:

" إن روحك ليست من هذ ه الأرض، بل الواقع أن الأرض من وجودك، ولست من وجودها ".

الشيخ المونغيري: نبذة من حياته:

ينتهي نسب الإمام الرباني الشيخ السيد محمد علي المونغيري إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني، كان من أجداده الشيخ حبيب الله الملتاني وابنه السيد أبو بكر بائع الجلود، نزح السيد أبو بكر من ملتان إلى مديرية مظفر نغر منذ ثلاثة قرون وخمسين عاماً، وأقام قريباً من كهتولي، ثم هاجر جده الشيخ السيد غوث علي من مظفر نغر إلى كانفور، وسكن فيها، وكان أبوه الشيخ عبد العلي، فولد هنا الشيخ محمد علي المونغيري في ٣/ شعبان ١٢٦٢هـ، المصادف ٢٨/ يوليو ١٨٤٦م، ولم يبلغ الشيخ محمد علي سنتين حتى توفي أبوه، فنشأ في كنف جده السيد غوث علي وعمه السيد ظهور علي، قرأ أكثر الكتب المنهجية على الشيخ لطف الله العليكرهي، وبعضها على المفتي

عنايت أحمد، لما بلغ من عمره عشر سنوات أو اثنتي عشرة سنة توفي جده وعمه (رحمهما الله تعالى) فنشأت في ذهنه فكرة زيارة المدينة المنورة بكل شدة لكن أحواله الاقتصادية لم تكن موافقةً له، فلقي عالماً ربانياً اسمه الشيخ عبد الله صرف عنايته إلى التعليم مرةً ثانيةً، وانضم إلى طلاب مدرسة فيض عام القدامى بكانفور، وأكمل دراسة الكتب المعقولة والمنقولة، واشتغل بتدريس الطلاب كذلك، لكن نفسه تأبى علوم المنطق والفلسفة، وتشتاق إلى دراسة القرآن والسنة النبوية، وكان في إنشاء هذا الذوق مساهمة كبيرة للعالم الرباني فضل رحمان غنج مراد آبادي، فلما انتهت كتب المعقولات درس عند الشيخ لطف الله كتب الصحاح الست حرفاً حرفاً.

نال تربيةً روحيةً في عمره الثامن عشر، عند الشيخ الحافظ محمد صالح، ثم عند الشيخ كرامة علي القادري من أتباع المحدث الجليل الشيخ عبد العزيز الدهلوي وأخيراً ارتبط بالشيخ الرباني فضل رحماني غنج مراد آبادي، فكسب من توجيهاته وعنايته الخاصة، حتى صار أحب أتباعه في هذا المجال، كما استفاد من الحاج إمداد الله المهاجر المكي، ثم قدّر الله تعالى له أن يسافر إلى سهارنفور للاستفادة من المحدث الكبير الشيخ أحمد علي السهارنفوري، فأقام عنده أحد عشر شهراً، ودرس عليه الصحاح الستة، ومؤطا الإمام مالك وموطأ الإمام محمد، وأخذ إجازة الحديث الشريف.

الحاجة إلى حركة ندوة العلماء، ودوره في تأسيسها:

حينما رأى العالم الرباني الشيخ السيد محمد علي المونغيري أن

علماء عصره يركزون على التعليم الديني فقط، لا يلتفتون كلياً إلى العلوم الدنيوية، وإن انقطاعهم عنها يكون أشد ضرراً، فدعا إلى الجمع بين الدين والدنيا حسب متطلبات العصر، وبدأ حركة ندوة العلماء بمشورة من كبار علماء بلاده، وعقد لها ندوات ودورات سنويةً، فانضم إليها كبار أتباع الشيخ فضل رحمن غنج مراد آبادي، وأبرز تلامذة الشيخ لطف الله العليكرهي، ولا سيما العلامة شبلي النعماني.

كان العلامة السيد محمد علي المونغيري أول من اقترح لإنشاء ندوة العلماء، وقد اتفق بعد مشورة أن تؤسس مؤسسة تعليمية وتربوية، فأنشئت دار العلوم تابعة لندوة العلماء في مدينة لكناؤ عام ١٨٩٨م، لم تكن مرجعاً دينياً فحسب، بل كانت مركزاً عليماً وشعبياً للمسلمين، وكان رئيسها الشيخ السيد محمد علي المونغيري، وكان من أبرز المؤيدين لهذه الفكرة العلامة شبلي النعماني والشيخ السيد ظهور الإسلام الفتحفوري والشيخ حبيب الرحمن خان الشيرواني، والنواب السيد علي حسن خان والشيخ السيد عبد الحي الحسني مؤلف نزهة الخواطر والشيخ عبد الحق الحقاني الدهلوي والشيخ سليمان الفلواروي، كما حضر في دورتها الأولى ممثلون من دار العلوم ديوبند ومدرسة مظاهر العلوم والأوساط السلفية.

ولا شك أن ندوة العلماء من أهم مآثر الإمام السيد محمد علي المونغيري، فإنه قدم بفكره الجري مسلمين في شبه القارة الهندية مقترحاً تعليمياً جامعاً، قام بملأ فراغ ما زال موجوداً في الأوساط

العلمية، وذلك في زمن أن اليأس والشعور بمركب النقص قد خيما على أذهان المسلمين، فنشأت حركتان لمعالجة هذه الأحوال: حركة ديوبند وحركة علي جراه، فأولاهما لا تحيد عن أصولها قيد شعرة، وأخراهما تؤيد كل جديد تأئيداً كاملاً، وكان هناك نفاق سوق التكفير على التقليد وعدم التقليد، ولم تكن مقررات المدارس المنهجية تساير العصر الراهن، فكانت الحاجة ماسة إلى رجال يحملون ميزة الوسطية، يجمعون بين القديم والجديد، ويلمون شعث الأمة بحكمة وفراسة، فقيض الله تعالى لهذا العمل الشيخ السيد محمد علي المونغيري رحمه الله تعالى.

في هذه الأوضاع الصعبة المشتتة للعزائم قدم الشيخ السيد محمد علي المونغيري اقتراحه عن ندوة العلماء، وكانت أهدافها: إصلاح المقررات الدراسية – إزالة الخلاف الداخلي – تعريف بالإسلام في غير المسلمين، ثم قدم خطةً موسعةً لدار العلوم لإعداد الجيل على هذه النقاط، ولقيت هذه الخطة ترحاباً واسعاً من علماء البلاد، وتم الاتفاق عليها في ١٢/ محرم عام ١٣١٣هـ.

ظل الشيخ محمد علي المونغيري رئيس ندوة العلماء مدة إحدى عشرة سنةً، وكان في فترة رئاسته مساعد الرئيس الشيخ السيد عبد الحي الحسني، وخبيراً ومطلعاً على مقتضيات العصر مثل العلامة شبلي النعماني، كان الشيخ المونغيري مصاباً بمرض الكلية، فنظراً إليه وإلى بعض أسبابه الخاصة قدم استقالته من رئاسة ندوة العلماء، أولاً لم تقبل الهيئة التنفيذية لندوة العلماء استقالته، لكن

حينما رأت إلحاحه عليها وافقت عليها. رغم ذلك كله كان يحضر دورات ندوة العلماء السنوية ويقدم آراءاً سديدةً لتطويرها.

رسالة الشيخ المونغيري من مكة المكرمة:

شعر الشيخ المونغيري بمتطلبات العصر الدينية والملية الأخرى، فانقطع إليها، ووكّل هذه الحركة التعليمية والدعوية إلى رفاقه المخلصين، كان منهم الشيخ مسيح الزمان الشاهجهان فوري الذي كان أولاً قائماً بأعمال رئيس ندوة العلماء، ثم انتخب رئيساً لها، ثم خلفه الشيخ خليل الرحمن السهارنفوري، وظل الشيخ السيد عبد الحي الحسني يؤدي وظيفته كمساعد رئيس ندوة العلماء، ثم انتخب رئيساً لندوة العلماء، وظلت مدة رئاسته منذ ١٩١٥م إلى ١٩٢٣م، وكانت علاقته بالشيخ المونغيري قويةً، هكذا ظلت ندوة العلماء يتوسع نطاقها تحت إشراف هؤلاء المسئولين، وتتعدد مجالاتها، وإن الشيخ المونغيري وإن كان قد تنازل عن رئاسة ندوة العلماء، لكنه ظل يفكر في تطويرها وتوسعة أقسامها، وقد وجّه رسالةً إلى الشيخ عبد الحي الحسني، زمن إقامته في الحجاز، وهي تدل مدى صلته القوية بندوة العلماء:

" بعد ما وصلت إلى الحجاز لم يكن لي إلا أن أقر عيني برؤية بيت الله الحرام، المهم الأهم أن عالماً من بلاد المغرب دعاه شريف حسين إلى الحجاز، لكن حدثت له أمور غير مرضية، يؤثر أن يسافر إلى الهند، وهو عالم شاب، يخطب بكل طلاقة، ويدرس بإتقان، وله معرفة جيدة بالعلوم والآداب الأخرى، إذا عُين كمدرس في دار

العلـوم كـان أكثـر نفعـاً للطـلاب وازدادت مكانـة دار العلـوم، وإذا درس بعض المواد الدرسية تحقيقاً وتدقيقاً باللغـة العربيـة فكمـا اعتقـد يتمرن الطلاب على التكلم باللغة العربية، فشاوروا، ثـم أخبرونـا، والأمـر الثـاني أن شـريف حسـين إذا كـان مشـرفاً علـى شـئون نـدوة العلماء فهل يحدث نقص وخلل، إذا كان الأمر مناسباً سعينا لـه كـل السـعي إن شـاء الله، بـذلك تـزول تسـاؤلات العلمـاء عـن نـدوة العلماء، وتحصل لها فتاوى الحرمين، والأمر الثالث هو أن عالماً من مصر، اسمه الشيخ علي الحربي، دمث الأخلاق، خطيب وواعظ وعالم رباني، عضو مجلس مكارم الأخلاق في مصر، يتمنى جمع كلمة المسلمين ويسعى لـه، سمعت لـه خطبتين، كانتا مؤثرتين، يتكلم باللغة العربية مسجعةً، يحبني كثيراً، أرى أن يكون عضو شرف لندوة العلماء. وترسل إليه الرسائل وتقارير ندوة العلماء ".

كان الشيخ ينتظر جواب هذه الرسالة بفارغ الصبر، فأرسل رسالةً أخرى إليه كانت مشتملةً على هذه الأمور، قد وصلت إليه رسالة الشيخ السيد عبد الحي، لكنها لم تكن في جواب الرسالة المذكورة أعلاه، فكتب في هذه الرسالة:

" تمت أركان الحج، تقبله الله قبولاً حسناً، آمين، وقد وفقت للدعاء لكم قريباً من جبل الرحمة بعرفات، كان الموضع مباركاً، لكن أين هذا المذنب بالدعاء فيه؟

لا ترغب نفسي في العودة ولم أكسب خراً، إلا أنني ضيف في هذه الديار، إذا أذن للعودة فلا بأس به، وإني وإن كنت مذنباً وفقيراً

إلى رحمة ربي، لكن لما وصلت إلى بيت الله في أول يوم انطلق لساني بهذا الشعر الأردي:

"صلى الله عليه وسلم لست جديراً بأن آتي هذا الباب، ولا أجد في نفسي جرأةً لمواجهة بيت الله، لكن جئت إليه راجياً من الله رحمته وطالباً منه عفوه".

ثم كتب عن عالم من بلاد المغرب:

" اكتبوا إليه أن يأتي إلى ندوة العلماء، ويمكن أن يقبل من الرواتب مأتي روبية ".

وكتب في آخر الرسالة:

إذا كانت دورة ندوة العلماء في كلكته فأرسلوا الخطباء إلى شيتاغونغ، لأن فيها معارف كثيراً لندوة العلماء[1].

وبعد المؤسسين الأولين لندوة العلماء أشرف على شئون ندوة العلماء التعليمية العلامة السيد سليمان الندوي الذي كانت له مكانة عالية في العالم الإسلامي، وكان في زمنه الشيخ السيد عبد العلي الحسني رئيساً لندوة العلماء، وخلفهما الإمام الشيخ السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي رحمهم الله جميعاً.

مقاومة حركة التنصير:

اعتنى الشيخ السيد محمد علي المونغيري بمتقضيات الملة الإسلامية من التعليم والتربية الفكرية وصيانة الدين الحنيف فبذل فيها جهداً مشكوراً، حتى هاجر إلى مدينة مونغير في ولاية بهار بأمر

---

[1] مجموعة مكاتيب خطية باسم: الشيخ السيد عبد الحي الحسني.

من الشيخ الرباني فضل رحمن غنج مراد آبادي حيث كانت المسيحية والقاديانية تنتشران بكل سرعة، وكاد أن تبسطا نفوذهما على ولايتي بنغال وبهار، فبذل كل ما في وسعه، واستعرض أوضاع المنطقة، وشعر بالمستقبل، وأنشأ جبهةً ضد الجمعيات المسيحية، فقد أصدر صحيفةً: منشور محمدي من مدينة كانفور للرد على التساؤلات المسيحية، وكان أسلوب الرد هجومياً لم يستطع أن يرفضه أي راهب، احتجبت الصحيفة بعد خمس سنوات، فقد قويت بها عزيمة المسلمين، وتحرروا من الشكوك والشبهات، واستحكم إيمانهم، وألف الشيخ المونغيري مؤلفات ورسائل حول الموضوع، منها: مرآة اليقين، آئينه إسلام، ترانه حجازي، دفع التلبيسات، ساطع البرهان، براهين قاطعة، ورسالة محمدية، وكان هذا الكتاب الأخير يساوي إظهار الحق للعلامة رحمة الله الكيرانوي، ومع هذه المقاومة العلمية أنشأ الشيخ المونغيري داراً لليتامى في مدينة كانفور، لئلا يسلب المنصرون إيمان الأطفال المسلمين، وكان فيها نظام للتعليم وتعليم مهن حرفية، ليتكسبوا بها الأموال، ولا يكونوا محتاجين إلى أحد.

مقاومة القاديانية:

قام الشيخ المونغيري بخطوات جادة لمقاومة القاديانية، فسافر إلى قرى ومناطق، وكتب رسائل وألف مؤلفات، وقد أنشأ مطبعةً في زاويته، لئلا يكون هناك تأخير في طلب الكتيبات والمؤلفات المطبوعة، ويرغب أتباعه في نشر كتيبات ورسائل ضد القاديانية،

وأنفق لها روبيات كثيرةً، ومما يدل على قلقه البالغ قوله: اكتبوا رسائل ووزّعوها على أوسع نطاق، حتى يجد كل مسلم صباحاً رداً على القاديانية، وخصّص لهذا العمل وقت التهجد، لأنه كان يعتبره أفضل من صلاة التهجد، ويحث تلامذته عليه، وألّف لهذا الغرض فيصله آسماني (في ثلاثة مجلدات) وشهادت آسماني (في مجلدين) جشمه هدايت، معيار صداقت، معيار المسيح، تنزيه رباني، آئينه كمالات مرزا، انمه حقاني وغيرها من الكتب، وقد ظهرت آثار هذه الحركة فتوقفت بها نشاطات القاديانية في بنجاب، بنغال وممبئي، وغجرات وحيدر آباد ودكن، سلهت ودهاكه، حتى وصلت خارج الهند إلى بورما وأفريقيا، وترجمت إلى لغات أخرى.

مقاومة الردة الفكرية وتأسيس الجامعة الرحمانية:

ولما استقر الشيخ المونغيري بمدينة مونغير أسس مركزاً تعليمياً كبيراً باسم الجامعة الرحمانية، بجنب الزاوية الرحمانية التي كانت مركز تربية روحية ودينية، هذه الجامعة تعرف بالجامعة الرحمانية، يأتي إليها طلاب العلوم الإسلامية من كل ناحية، يرأسها أحد أحفاد العالم الجليل والداعية والقائد الشيخ محمد ولي الرحماني، وهو الأمين العام لهيئة قانون الأحوال الشخصية لعموم الهند وأمير الشريعة بالإمارة الشرعية لولايات: بهار وجارخند وأريسه، فيقود حركة الشيخ المونغيري بكل إتقان، وهو أصغر أولاد الشيخ المونغيري: العالم الكبير الشيخ السيد منت الله الرحماني – رحمه الله تعالى –.

وفاته:

كان الشيخ المونغيري مصاباً بمرض الكلية، يزداد هذا المرض أحياناً ويتخفف، ذات يوم أصابته حمى، فلجأ إلى الفراش ثم ازداد وجع الكلية، واستمر إلى أحد عشر يوماً، حتى فارق الدنيا ولحق بالرفيق الأعلى في ٩/ ربيع الأول ١٣٤٦هـ المصادف ١٣/ سبتمبر ١٩٢٧م بعد صلاة الظهر، إنا لله وإنا إليه راجعون. (تعريب: محمد فرمان الندوي)

العلامة شبلي النعماني[١]

١٨٧٥م – ١٩١٤م

فترة عام ١٨٧٥م

فإن الفترة التي كانت قبل عام ١٨٥٧م في شبه القارة الهندية، والتي كانت بعدها قد مرَّ فيها سكانها وخاصة المسلمون الذين حكموها من مدة غير قصيرة، وبمراحل صعبة، لكن كانت أوضاع هاتين الفترتين مختلفة جداً، فكانت تواجه الهند وسكانها والحكام المسلمون فيها قبل ١٨٥٧م تحديات شديدة تجاه حكومتهم، إلا أن نظام البلاد المنهار كان مستمراً على علاته، وكان جل مجهودات المسلمين تنحصر في صيانة حكوماتهم والبقاء عليها، لكن القوى المعادية للإسلام ظلت تنسج خيوط المكر والدهاء لاستعباد هذه القارة، وإزاحة أمرائها عن عرش حكوماتهم، فنجحوا في ذلك إلى حد كبير، وانتقل زمام البلاد إلى أعدائها، فأحدثت الشعب الهندي ثورة ١٨٥٧م لاستعادة البلاد من يد المستعمر، ولكن أخفقت

---

[١] (هذا المقال كتب بمناسبة المهرجان المئوي لدار المصنفين بأعظم جراه (الهند) في ٢٩ـ ٣٠ نوفمبر وأول ديسمبر ٢٠١٤م، وكان هذا المقال قد أعد بالمناسبة، وهو يشتمل على معان حول شخصية العلامة شبلي النعماني ودار المصنفين ودار العلوم لندوة العلماء. (تعريب: محمد فرمان الندوي).

وسببت ضعف همم سكان البلاد، ففكر أولو الهمم العالية في اكتشافات طرق لإصلاح الأحوال الطارئة بذكائهم وفراستهم، فعنوا بالتعليم والدراسة، وكانوا يدركون أهمية العلم وتأثيره في رقي الأمم وازدهارها.

تأسيس كلية علي جراه ومدرسة ديوبند:

نظراً إلى خطورة الأوضاع تأسست كلية علي جراه التي يرجع فضلها إلى جهود سير سيد أحمد (رحمه الله)، فقد اعتبر تدهور المسلمين في التعليم العصري سبباً رئيسياً لانحطاطهم، وكانت نظرته هذه صائبة إلى حد كبير، فعني بها عناية خاصة، ثم ظهرت جهوده في صورة جامعة علي جراه الإسلامية، هذا في جانب، وفي جانب آخر تم إرساء قواعد مدرسة ديوبند التي كانت ذريعة لصيانة العلوم الإسلامية وتقوية أسباب الشخصية الإسلامية، فنهض كبار علماء هذا العصر بقوة وهمة بالغتين، وبذلوا مساعي مكثفة في تحرير الهند من الاستعمار الإنجليزي، وكان في مقدمتهم الحاج إمداد الله المهاجر إلى مكة (١٣١٧هـ) وخلفاؤه الشيخ رشيد أحمد الكنكوهي (١٣٢٣هـ) والشيخ محمد قاسم النانوتوي (١٢٩٧هـ)، كانت مناهج هاتين المؤسستين (كلية علي جراه، ومدرسة ديوبند) مختلفة بعضها من بعض، لكن كانت غايتهما واحدة، وهي أن يعيش المسلمون كأمة، ويحتفظوا بمكانتهم وقيمهم الدينية، إن المسئولين عن كلية علي جراه اختاروا في التعليم منهجاً فكرياً لأوربا، وانسجموا مع المنهج العملي الأوربي، فإن المثقفين الذي كانوا يوافقون آراء سر سيد وينالون شدة

اهتمامه بالموضوع ببالغ العناية، أدركوا أيضاً رقي الأمة وصلاحها في التعليم، وقد أيد العلامة شبلي النعماني الذي كان يحمل بصيرة عالية في عصره نظرة هؤلاء المثقفين الأساسية، وقدَّم لهم مساعدة لازمة، بأن الإنجليز كانوا مسيطرين على البلاد، وكان لا يعتقد كلياً منهج وفكرة سر سيد أحمد سديداً في صالح الأمة.

منهج تعليمي جامع بين المناهج التعليمية

وكان العلامة شبلي النعماني يتوخى أن تنقرض سلطة الإنجليز من البلاد، فآثر منهجاً تعليمياً جامعاً بين المناهج التعليمية، يتميز ببراعة فائقة في العلوم الشرعية بجانب حل قضايا الأمة الإسلامية فقرر أنه لا مانع في اختيار وسائل المنهج التعليمي الغربي، التي تقوي الحياة وتدعمها دعماً، واختيار الأسباب التي تستوفي متطلبات الأمة القومية والدينية، ويعتقد مثل ذلك أهل البصر والبصيرة من البلاد، كان على رأسهم الشيخ محمد علي المونغيري وغيره من العلماء، فأسسوا مؤسسة جامعة تحت رئاسة الشيخ محمد علي المونغيري، عرفت بـ" ندوة العلماء"، ساهم العلامة شبلي النعماني في تأسيسها ووضع نظامها مساهمة بارزة، وظل مشتغلاً بكل شوق ورغبة بتحقيق برامجها التعليمية.

إن ندوة العلماء كانت تتوخى من خلالها صياغة منهج تعليمي يستوفي بمتطلبات العصر، ثم إعداد علماء واسعي الثقافة ممن يدركون سير الزمان، ويبعدون كل البعد عن التقسيم المصطنع المهين بين القديم والجديد، ثم إزالة الخصومات الداخلية بين أهل المذاهب

الفقهية، وإيجاد الوحدة التي هي حاجة الوقت، وقد ذكرت هذه الأهداف في تاريخ ندوة العلماء كما يأتي:

١. إنشاء عواطف الإيثار في العلماء

٢. إعداد علماء ماهرين باللغة الإنجليزية

٣. تربية خطباء وكتاب إسلاميين في طبقة العلماء وفقاً لمقتضيات العصر.

تخريج دعاة ومبغلين للإسلام ينشرون الدين في بلدان غير إسلامية[١].

جهود العلامة شبلي النعماني

تحقيقاً لهذه الأهداف واصل العلامة شبلي النعماني جهوده مع علماء الهند الأفاضل، فأثمرت الجهود بحمد الله وفضله، وكان العلامة السيد سليمان الندوي خير مثال في هذا الشأن، يقول في افتتاحية مجلة "معارف" عام ١٩٣٣م:

"كان من متخرجي دار العلوم لندوة العلماء الشيخ زين العابدين الندوي، الذي اشتغل بشؤون الدعوة والتبليغ بعد إكمال دراسته، فسافر بنفسه إلى أمريكا، وأقام فيها منذ سنوات، تلقينا أمس رسالة له من أمريكا، سررنا بأن أحد أبناء جامعتنا يحقق أهداف ندوة العلماء، وقد خرجت ندوة العلماء أمثاله عشرات من العلماء، الذين كانوا متحلين بالثقافة العصرية أو ماهرين باللغة الإنجليزية مع العلوم الدينية، وبما أن المسلمين لم يفسحوا الخدمة

---

[١] تاريخ ندوة العلماء: ج ١/٩.

أمثال هؤلاء العلماء مجالاً، لكي يكونوا أساتذة ومعلمين في المدارس الإنجليزية والكليات العصرية، فليعتبر إخواننا المثقفون بالثقافة العصرية من همة الشيخ زين العابدين الندوي، وليأخذوا درس الجراءة الذاتية لخدمة الأمة حسب مستواهم، وينشؤا في الأمة الثقة بالنفس والاعتبار بالذات"[1].

سارت ندوة العلماء سيرها الطبيعي وفق منهاجها، وظل العلامة شبلي النعماني يُشرف على الجيل الذي يتربى تحت هذا النظام التعليمي علمياً وفكرياً.

اهتمام العلامة شبلي بقضايا الأمة الإسلامية

إن السمة البارزة للعلامة شبلي النعماني هي شدة اهتمامه بقضايا الأمة الإسلامية، فقد تجلت فيه منذ ريعان شبابه، وتركزت جهوده القومية عليها، وكان نصب عينه صياغة أذهان المسلمين وغير المسلمين بصفة خاصة، لأنه رأى أن أذهان الطبقة المثقفة قد تأثرت بالفكرة الغربية، وإن ما حاول الكتاب الأوربيون والمفكرون الغربيون من تشويه العهدالإسلامي الذهبي، وطمس مآثر الشخصيات الجليلة بدراساتهم التاريخية في أذهان الطبقة المثقفة المسلمة قام العلامة شبلي النعماني بإزالته أحسن قيام، وأنجز أعمالاً تاريخية ودراسات واسعة بقلمه، فعرض في أسلوب علمي رصين سيرة العبقريات الإسلامية من تاريخ الإسلام، مما سبب إلى إزالة مركب النفس الذي ساد عقول الشباب المسلمين الذين تربوا في أحضان التعليم الغربي، فأسدل

---

[1] الشذرات السليمانية: ج١/٢٧٧.

المستشرقون ستاراً سميكاً على خدمات الشخصيات الإسلامية العظيمة، التي فاقت رقماً قياسياً في خدماتهم العلمية، عرض العلامة شبلي النعماني سيرة عدد منها مع بيان مآثرهم الجليلة في أسلوب علمي عصري، يشهد به مؤلفاته: الفاروق والغزالي والمأمون وسيرة النعمان، أما مؤلفه القيم سيرة النبي (على صاحبها ألف ألف سلام وتحية) فيحمل ميزة فريدة من نوعها، كما قام العلامة بخدمات بارزة في الأدب والنقد، ومؤلفه "شعر العجم" خير مثال لذلك.

مآثره الجليلة:

أثرى العلامة شبلي النعماني التاريخ الإسلامي بمآثر جليلة وفقاً لضوابط علمية جديدة، كما قام بالإبداع في النواحي العلمية والأدبية، وإنجازاً لهذا المشروع المهم فكر في تأسيس مؤسسة مستقلة تقوم في مجال التحقيق والتأليف في أسلوب جديد بغاية من الاهتمام باسم دار المصنفين، خطط هذا المشروع في آخر أيام حياته، وإن لم يوف عمره بتحقيقه وتأسيسه على أرض الواقع، لكنه أعدَّ طائفة من تلامذته، حققت أحلامه بجودة وإتقان، فمن تلامذته الذين قلدوا أسلوب تحقيقه وتأليفه بواسطة دار المصنفين ونشروه وقاموا بإعداد تأليفات نافعة، كان في مقدمتهم العلامة السيد سليمان الندوي، والشيخ عبدالسلام الندوي، فقد أسهم كلاهما وآخرون من زملائهما لتحقيق هذه الغاية إسهاماً بارزاً، وكانت صلة هؤلاء المسئولين بندوة العلماء، لكناؤ وطيدة، اتباعاً وتذكاراً للعلامة شبلي النعماني، فظلت كلتا المؤسستين متصلتين بعضهما ببعض.

نذكر على سبيل المثال الشخصيات التي كانت بارزة في هذا الشأن، هم العلامة السيد سليمان الندوي، والشيخ مسعود علي الندوي، والشيخ رياست علي الندوي، والشيخ معين الدين أحمد الندوي، والشيخ السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي، والشيخ عبد السلام القدوائي الندوي، والشيخ محمد أويس النجرامي الندوي، والشيخ مجيب الله الندوي وغيرهم، فقد أعد هؤلاء العلماء مؤلفات علمية وفكرية نافعة، كانت تعبيراً صادقاً عن رؤيا العلامة شبلي النعماني، وقد أدت هذه المؤسسة العظيمة دوراً كبيراً، اعترف به العلماء المعاصرون.

بهذه الاهتمامات البالغة قضى العلامة شبلي النعماني ٣٧/عاماً من حياته، ثم أسهم إسهاماً كبيراً في تأسيس مؤسسة جامعة في صورة ندوة العلماء، وكانت علاقته وطيدة بها منذ تأسيسها إلى آخر أيام حياته التي تغطي ٢٠/عاماً، وقبل وفاته بأيام فكر في إنشاء دار المصنفين لخدمة الأمة الإسلامية، وانتقل إلى رحمة الله في عام ١٩١٤م، وقد مرت على وفاته وتأسيس دار المصنفين مائة عام، فيقام هذا المهرجان لإلقاء الأضواء على جهوده العلمية والملية وخاصة على مشروعه العملاق دار المصنفين.

اختار العلامة شبلي النعماني في مؤلفاته أسلوباً عصرياً، كان يقع به كل موقع لدى العلماء المعاصرين، ثم أنجز المسئولون عن دار المصنفين أعمالاً تأليفية في هذا الأسلوب وعرض صورة رائعة للتاريخ الإسلامي في أسلوب علمي موثوق به، ولا شك أن جميع

مؤلفات دار العلوم المصنفين قيمة ومتسمة بهذا المنهج، وقد أصدرت دار المصنفين مجلة علمية شهرية باسم "معارف" أيضاً، لا تزال تتحف المكتبة الإسلامية بالبحوث العلمية النافعة للأمة الإسلامية.

فالآن حينما يكمل قرن كامل على وفاة العلامة شبلي النعماني وتأسيس مؤسسته العظيمة دار المصنفين، كانت الحاجة ماسة إلى الإشادة بهذه المؤسسة، وبأعماله الجليلة التي قام بها إلى يوم وفاته، ويقام هذا المهرجان أداءاً لهذا الواجب، فكانت فكرة العلامة شبلي النعماني لرفع مكانة الأمة الإسلامية واهتمامه بها في ناحية، وفي ناحية أخرى تخطيط تأسيس دار المصنفين لابتكار أسلوب التأليف والتصنيف لبناء الفكر الإسلامي، كانا دليلين على حاجة الوقت وفائدة هذين الجانبين.

ستقدم في هذا المهرجان خصائص هذين الجانبين من حياة العلامة شبلي النعماني في صورة مقالات، ونحن إذ نعتبر هاتين الناحيتين للعلامة (النظام التعليمي الكامل ورفع مكانة التاريخ الإسلامي) نابعتين من منبع واحد، ونحلَّ ندوة العلماء ودار المصنفين محل أخوين شقيقين، نبدي بهذه المناسبة إعجابنا وسرورنا، ونرجو أن هذا المهرجان يعيد إلينا روحاً جديدة ويملؤنا نشاطاً وارتياحاً.

وصلى الله عالى على خير خلقه محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

العلامة الطبيب السيد عبد الحي الحسني

(١٢٨٦هـ / ١٨٦٩م – ١٣٤١هـ / ١٩٢٣م)

أسرة الشيخ علم الله الحسني

إن أسرة السادة الحسنيين الذين يسكنون في قرية تكية كلان بمديرية رائي بريلي كان فيهم الشيخ علم الله الحسني، الذي عمر هذه القرية بروح من الإيمان والتقوى، وأنشأ هناك جواً، يستوفي بمتطلبات التزكية والتربية، وينقطع إلى ذكر الله تعالى بعيداً من العمران، فظلت فيها سلسلة التعليم والتربية، ولا يزال ينشأ فيها المشايخ والعلماء الربانيون، كان أكبرهم الشيخ علم الله الحسني أحد تلامذة العالم الرباني الشيخ السيد آدم البنوري، وهو من أتباع المجدد الكبير أحمد بن عبد الأحد السرهندي، عاش عيشة الزهد والقناعة، وقام بدور مثالي متميز في الدعوة والإصلاح، وكان أولاده على هذه الخلال، يجمعون بين العلم والتقوى، ويتصلون اتصالاً روحياً بالإمام ولي الله بن عبد الرحيم الدهلوي، فكانت لهم ثقة واعتماد لديه.

ثم واصل أبناء الشيخ علم الله الحسني علاقاتهم بالشيخ عبدالعزيز الدهلوي، كان أبرزهم الإمام أحمد بن عرفان الشهيد، وكان من أتباعه البارزين في الأسرة الشيخ محمد ظاهر

الحسني، وكذلك كان ابن عم له، تربى على يديه، وهو الشيخ ضياء النبي الحسني.

الشيخ عبد الحي الحسني: شخصيته البارزة

فالذين تربوا من أبناء الأسرة على هاتين الشخصيتين (الشيخ محمد ظاهر الحسني والشيخ ضياء النبي)، كان منهم العلامة السيد عبد الحي الحسني، وكان له ولدان، اشتهر كلاهما في العهد الأخير، وكانا خالاً لنا، وهما الشيخ السيد عبد العلي الحسني والشيخ السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي، لا حاجة هنا إلى التعريف بهما، استفاد كلاهما من دار العلوم لندوة العلماء ودار العلوم بديوبند، وانتخبا رئيسين لندوة العلماء مرةً بعد أخرى.

نال الشيخ عبد الحي الحسني نبوغاً في العلوم الدينية، كما وطد علاقته الروحية بمشايخ عصره، ونـاب عنهم في التربية الروحية، وقد دلت على نبوغه العلمي ثلاثة كتبه العلمية، فاستفاد الناس منها استفادةً كثيرةً، أحدهما كتابه نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، فقد اعتبره العلماء كموسوعة تاريخية للهند، وثانيهما الثقافة الإسلامية في الهند، وهو يشتمل على ذكر مؤلفات علمية ودينية وثقافية قام بتأليفها العلماء الهنود، وهو نادر في فنه، وثالثهما: گل رعنا، وهو يتحدث عن تاريخ اللغة الأردية في الهند، فعرض من هذه الكتب تاريخ الهند العلمي والثقافي والأدبي، وفتح مجالاً واسعاً للاستفادة من تاريخ الهند القديم والجديد، وفي جانب آخر كتب عن مآثر علماء غجرات، ومشايخها وأعلامها وسلاطينها

وأمرائها، وجمع فيه معلومات موثوقاً بها، حتى صار الكتاب مصدراً أساسياً من في هذا الباب.

يقول الشيخ أبو الحسن الندوي:

"لقد ألف أولاً كتابه (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر) –في تراجم أعيان الهند– من القرن الإسلامي الأول إلى القرن الرابع عشر الهجري، في ثمانية أجزاء، تشتمل على أكثر من أربعة آلاف وخمس مائة ترجمة، وقد اقتدى فيه بابن خلّكان في الدقة والاقتصاد، ووضع الرجال في منازلهم، وألف كتابه (معارف العوارف في أنواع العلوم والمعارف)، وهو دليل شامل لمؤلفات علماء الهند، مع تاريخ دخول العلوم الإسلامية في هذا القطر وتطورها، وتاريخ مناهج الدرس فيه، والمراحل التي مرت بها.

ثم أقبل على هذا الموضوع الذي هو من أشد الموضوعات العلمية في هذه البلاد غموضاً وخمولاً، ومواده كما قدمنا إما منثورةٌ مبعثرةٌ في ثنايا السطور في الأسفار الكبيرة، وهي إشارات لا تفي بالغرض، ولا تُسمن ولا تُغني من جوع، وإما مطمورةٌ مغمورةٌ، تحتاج إلى نفض أتربة وإزالة أنقاض، ثم إن كثيراً منها يوجد في غير مظانها فلا يهتدي إليها، ولا يتفطن بها إلا من عاش بين الكتب –بين مطبوع ومخطوط– مدة طويلة، وأرهق عينه وأضنى نفسه في مطالعة كل ما أُلّف في التاريخ والأخبار والتصوف، وما لا يتصل بالتاريخ من قريب وبعيد، ويكون كالنحلة تدور بين الأشجار،

وتجلس على الرياحين والأزهار، فتمتص منها الرحيق، فتحوله إلى عسل مصفى، فيه شفاء للناس، ويرزق صبر النحلة وحرصها وتلطفها وحكمتها في قضاء وطرها، وإخلاصها في عملها، وإيثارها في نفع غيرها"[1].

تربيته الروحية:

اتصل الشيخ عبد الحي الحسني في التربية الروحية، بشيوخ وعلماء ديوبند، ونال منهم توجيهات خاصةً، كان أبرزهم الشيخ رشيد أحمد الغنغوهي، والشيخ محمود الحسن الديوبندي، والشيخ محمد أشرف علي التهانوي، كما بايع على يد رباني العصر الشيخ فضل رحمن الغنج مرادآبادي، وملأ قلبه بمعاني الإحسان والتقوى، وأخذ منه إجازة الحديث الشريف، وحينما توفي الشيخ فضل رحمن الغنج مرادآبادي بدأ يستفيد من الشيخ الرباني إمداد الله المهاجر المكي، وكانت هذه الاستفادة بالرسائل والكتب، وأخيراً بايع على يديه. وكان في مشايخ أسرته خاله الشيخ عبد السلام الهنسوي فاستفاد منه في هذا المجال، كما استفاد من والده الشيخ السيد فخر الدين ووالد زوجته الشيخ ضياء النبي استفادةً روحيةً.

جهوده في ندوة العلماء:

ارتبط الشيخ من مدرسة متميزة بين المدارس الأخرى في عهده، وهي دار العلوم لندوة العلماء، وبذل لها جهوداً كثيرةً، وبما أن أكثر أعضاء ندوة العلماء كانوا ينتسبون روحياً من الشيخ فضل رحمن،

---

[1] شخصيات وكتب للعلامة الندوي: ١٩٠ -١٩١.

وكان الشيخ السيد محمد علي المونغيري رئيس ومؤسس ندوة العلماء من أكبر أتباعه، فاختار الشيخ عبد الحي مساعد رئيس ندوة العلماء، فوقف الشيخ عبد الحي الحسني نفسه لندوة العلماء، وارتقى من منصب مساعد رئيسها إلى نائب رئيسها، ثم إلى رئيسها العام عام ١٩١٥م، وقام بتطوير ندوة العلماء من جهات متنوعة، وظلت مدة رئاسته لندوة العلماء ثماني سنوات، وكان رئيساً لها وقت وفاته.

كان من وراء تأسيس ندوة العلماء تقريب الفجوة بين العلوم الدينية والعلوم العصرية، ليمكن بذلك إزالة فكرة فصل الدين عن السياسة التي شاعت آنذاك على أوسع نطاق، فتخرج في أول دفعة لدار العلوم ندوة العلماء علماء كانوا يجمعون بين العلم والربانية أمثال العلامة السيد سليمان الندوي والشيخ عبد الباري الندوي، ثم تخرج الجيل الثاني، وكان فيه الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي، والشيخ محمد أويس النجرامي الندوي والشيخ محمد عمران خان البوفالي الندوي، وهم على درجة رفيعة من الصلاح والتقوى.

قام الشيخ السيد عبد الحي الحسني بخدماته العلمية بغاية من الهدوء، وهي نموذج عال للبحث والدراسة، اطلع الناس على كتبه العلمية بعد وفاته، فاعتنى أبناؤه بطباعتها ونشرها، وكانت حياته تشتمل على جانبين مهمين: خدمة ندوة العلماء وتأليف مؤلفات قيمة، كما كان له اشتغال خاص بكسب الرزق الحلال، وقد ركز عنايته داخل البيت على تربية أولاده، وإعدادهم على خلال من الإيمان والتقوى، تزوج من بنت الشيخ عبد العزيز

الهنسوي، ولد منها الطبيب السيد عبد العلي الحسني، وبعد وفاته تزوج من بنت الشيخ ضياء النبي السيدة خير النساء بهتر، ولد منها الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي، وقد ظهرت محاسن هذه الزوجة الصالحة في ابنتيها السيدة أمة العزيز وهي والدتنا رحمها الله تعالى، والأخرى السيدة أمة الله تسنيم امرأة صالحة قانتة، ومن آثارها العلمية: زاد سفر ترجمة رياض الصالحين للإمام النووي باللغة الأردية وقصص الأنبياء. توفي الشيخ السيد عبد الحي الحسني عن عمره ٥٥/ عاماً حسب التقويم القمري، ٥٣/ عاماً حسب التقويم الهجري. ودفن قريباً من الشيخ علم الله الحسني. (تعريب: محمد فرمان الندوي)

العلامة السيد سليمان الندوي

(١٣٠٢هـ / ١٨٨٤م – ١٣٧٣هـ / ١٩٥٣م)

ولد العلامة السيد سليمان الندوي في ٢٢/ نوفمبر ١٨٨٤م، في دسنة قريباً من بتنة عاصمة ولاية بهار (الهند)، كان والده الطبيب أبو الحسن عالماً متديناً، وشيخاً ربانياً، بدأ العلامة السيد سليمان الندوي تعليمه عند أخيه الأكبر الشيخ أبو حبيب، كما درس من والده رحمه الله، ثم ذهب إلى زاوية فلواري ببلدة بتنه عام ١٨٩٩م، ودرس عند الشيخ محي الدين رئيس الزاوية سنةً كاملةً، والتحق بدار العلوم لندوة العلماء بلكناؤ عام ١٩٠١م، وتخرج منها عام ١٩٠٦م، نال في ندوة العلماء عناية أستاذه الجليل شبلي النعماني، فصقل هو مواهبه وكفاءاته العلمية، وكان لدى أستاذه موثوقاً به، فأسند إليه أستاذه قبل وفاته مشروعه العلمي العملاق حول سيرة النبي صلى الله عليه وسلم.

انتخب العلامة السيد سليمان الندوي بعد تخرجه من دار العلوم لندوة العلماء مديراً لمجلة الندوة العلمية الشهيرة الصادرة من ندوة العلماء، وكتب خلال ذلك مقالات ودراسات حول العلوم والفنون، أعجبت بها أوساط العلم والأدب، ومن مقالاته العلمية: الإسلام والاشتراكية، وعلم الهيئة والمسلمون، ومراصد إسلامية، ومفردات القرآن، وطبقات ابن سعد. كما عين أستاذاً للغة العربية في

دار العلوم لندوة العلماء، فقام بالتدريس هنا إلى مدة، ثم انتقل إلى كلية فونه بولاية مهاراشترا، وظل أستاذ العلوم الإسلامية فيها، وواصل دراساته العلمية والتحقيقية، ولما توفي أستاذه العلامة شبلي النعماني ١٩١٤م انتقل إلى دار المصنفين بأعظم جراه، وانتخب كذلك مستشاراً تعليمياً لندوة العلماء، واشتغل في دار المصنفين بإتمام مشروع أستاذه شبلي النعماني المعروف بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم، وأصدر من دار المصنفين مجلةً علميةً باسم: معارف، فكسبت هذه المجلة تحت رئاسته مكانةً علميةً.

كان العلامة السيد سليمان الندوي من أعلام شبه القارة الهندية، ساهم في كفاح الهند مساهمةً بارزةً قبل تحرير الهند، مع رموز الحرية الشيخ أبي الكلام آزاد والشيخ محمد علي جوهر، وكان رئيس تحرير مجلتي الهلال والبلاغ المشارك إلى سنوات، فحرر خلال هذه المدة مقالات مؤثرةً مهمةً، كما كتب في مجلة معارف افتتاحيات حول مواضيع مختلفة حوالي أربعين سنة، وطبعت هذه الافتتاحيات في ثلاثة مجلدات باسم: الشذرات السليمانية.

يقول الشيخ أبو الحسن الندوي:

"كان العلامة السيد سليمان الندوي يمتاز من بين أقرانه بهمة عالية وولع شديد بتحقيق منجزات علمية، وكان يقبل على إكمال كتاب يبدأ تأليفه كأنه أحب وآخر عمل يقوم به في حياته، فكان يركز عليه جُل عنايته، ويبذل فيه كل جهوده، ويطالع مئات، بل آلافاً من الصفحات لأجله، ويجمع المعلومات، ويحضر المواد، ثم

يستخدمها وينتفع بها في إخراج هذا الكتاب أو البحث، وما كان ينتهي من عمل حتى يبدأ بعمل آخر، بدلاً من أن يأخذ قسطاً من الراحة، ويروح نفسه من التعب والعناء، الذي لاقاه في البحث والتحقيق، وكان يشغل به بنفس النشاط والرغبة، وقد أثّر ذلك في صحته، فتعرَّض لأمراض مضنية وضعف وإعياء شديد، وهو لايفتر ولا يستريح، ويبقى مشغول الخاطر بالموضوع الذي يبحث فيه أو يستعد له، شأن من استأسره العلم، وملك عليه مشاعره وتفكيره وملأ منه كل فراغ.

وكان مما ميّزه الله به، سعة النظر واتزان الفكر، وكان في ذلك نصيب للبيئة التي تلقى فيها تربيته العلمية والفكرية، وفضلٌ لتوجيه الأساتذة والمربين الذين استفاد منهم، فلم يكن فيه تزمّتٌ فكري، أو عصبية مذهبية، أو جمود علمي، شأن كثير من العلماء في عصره وقبل عصره.

وكان بريئاً من ضحالة علمية، وتسرُّع في الحكم، وانبهارٍ بالحضارة الأوروبية، كالطبقة المثقفة الجديدة، بل كان واسع النظر، رحب الصدر، محباً للوسطية والاعتدال في كل شيء من آرائه العلمية إلى مذهبه الفقهي، ولو لم يكن كذلك لواجه حرجاً وعنتاً في كثير من المناسبات، وفي صحبة الزعيم الهندي الكبير مولانا محمد علي في وفد الخلافة إلى إنجلترا، وفي حضوره للمؤتمر الإسلامي في مكة المكرمة وسفره إلى أفغانستان، وصلاته بالجامعة الإسلامية في عليكره، والجامعة الملية الإسلامية في دلهي، والمجامع الأدبية

واللغوية والعلمية في أنحاء الهند التي كان فيها موضع احترام وإجلال وتقدير واعتراف.

كان السيد سليمان الندوي ربع القامة، مائلاً إلى القصر، له وجه مشرق، تلوح عليه أمارات الهدوء والسكينة، ويعلوه الوقار والرزانة، له لحية كثة مستديرة، وجبين واسع زاهر، ممتلئ الوجنتين، واسع العينين، تشفان عن ذكاء وحياء، أزجّ الحاجبين، رقيق الشفتين، نقي اللون بين سمرة وبياض، نظيف الملابس دائماً، لا يراه الناس قط في وسخ وتبذل، ملتزماً للعمامة في الأسفار والمجامع، مقلّا من الكلام، كثير الصمت، دائم الفكرة، امتزج العلم بلحمه ودمه، فلا يُعنى إلا به، ولا يتحدث إلا عنه، مديم الاشتغال بالمطالعة والبحث. دائم المذاكرة للعلماء في العلم والدين، سلس القريحة، سائل القلم في التأليف والتصنيف، ليست الخطابة في المجامع العامة والخوض في السياسة من طبعه وذوقه، فلا يتقدم إلى ذلك إلا متكلفا أو مضطرا، راسخا في العلوم العربية وآدابها، عالي الكعب، دقيق النظر في علوم القرآن وعلم التوحيد والكلام، واسع الاطلاع، غزير المادة في التاريخ وعلم الاجتماع والمدنية، منشئاً، صاحب أسلوب أدبي في اللغة الأردية، كاتباً مترسلاً في اللغة العربية، شاعراً مقلاً في اللغتين مع إحسان وإجادة، حليماً صابراً، يقهر النفس، ويتسامح مع الأعداء والمعارضين، ضعيف المقاومة في شئونه الشخصية، يتحمل ما يرهقه ويشق عليه"[1].

ألف العلامة السيد سليمان الندوي تاريخ أرض القرآن، وهو

---

[1] شخصيات وكتب للعلامة الندوي: ٦٠ -٦٢.

كتاب علمي وتاريخي، ومأثرة عظيمة في جغرافية القرآن الكريم، كان من تأليف هذا الكتاب أن مناطق وسط جزيرة العرب لم تنل عناية الباحثين وأهل الجغرافيا، وكانت المواد العلمية قليلة الوجود، فاستدرك العلامة السيد سليمان الندوي هذا النقص بدراسته الواسعة، وكان هذا العمل جديراً بأن ينقل إلى لغات العالم، ليطلع عليه أهل أوربا أن الدراسات الواسعة ليست تختص بهم، بل توجد عند المسلمين في أحسن أسلوب يملؤه النصفة العلمية، إن موضوع أرض القرآن وتاريخ الأنبياء والمرسلين توجد مواده في الكتب السماوية، فتعلم لذلك العلامة السيد سليمان الندوي اللغة العبرانية ليستفيد مباشرةً من اللغة العبرانية، وكان له إتقان باللغة الإنجليزية من قبل، فتيسر له تأليف هذا الكتاب، وقد راجع في الموضوع القرآن والحديث، فنبه على أخطاء الباحثين الأوربيين، وقارن بين معلومات الكتب السماوية والقرآن الكريم، فكان هذا العمل العلمي برئياً من كل انحياز طبقي، يكتب العلامة السيد سليمان الندوي في مقدمة الكتاب:

"كان الغرض من تأليف هذا الكتاب أن تدرس أحوال أرض القرآن والعرب بوجه خاص، دراسة علمية، ليظهر على دارسي القرآن حقائق القرآن الكريم وأخطاء المستشرقين"، ويقول في موضع: "لا يمكن لأحد غض النظر عن أهمية وحاجة هذا الموضوع، ورد في القرآن كريم عشره من أمم العرب ومدنهم ومواضعهم، فلم يكن لدى العلماء معرفة تامة بها، فضلاً عن العلماء، ومما يستغرب أن كتابا مثل كتاب أرض القرآن لم يدون على الموضوع خلال أربعة

عشر قرناً، فكان نتيجة ذلك أن المسلمين ظلوا جاهلين عن هذه الأحوال، واعتبرها الأعداء للإسلام أسطورةً من الأساطير".

أما موسوعة سيرة النبي صلى الله عليه وسلم فقد ألف جزئيه أستاذه العلامة شبلي النعماني، وألف بقية أجزائه العلامة السيد سليمان الندوي، وإذا مست الحاجة خلال المراجعة إلى ملاحظات في الجزئين الأولين علق عليهما بكل أمانة واعتدال، مراعياً آداب الاحترام لأستاذه، وكان في الجزء الثالث فصل خاص عن المعجزات، فكتب هذا الفصل على إيعاز منه صديقه الشيخ عبد الباري الندوي.

وللعلامة السيد سليمان الندوي مؤلفات حول الشخصيات الإسلامية: السيدة عائشة رضي الله عنها، والإمام مالك رحمه الله، والشاعر الفارسي عمر خيام، وقد ألف حول العلاقات بين الهند والعرب، والملاحة عند العرب.

وكان العلامة السيد سليمان يتصل اتصالاً روحياً بالعالم الكبير الرباني محمد أشرف علي التهانوي، فكان الشيخ التهانوي يحبه ويكرمه، وكان من الموثوقين لديه، بدأت علاقته بالمراسلة الفقهية، ثم ازدات مع مرور الأيام، حتى نال منه الثقة الكاملة. استفاد العلامة السيد سليمان الندوي من العلامة شبلي النعماني والشيخ محمد أشرف علي التهانوي في مجالات مختلفة، كما كانت له لقاءات مع الداعية الكبير الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي في رحلته لمدينة لكناؤ وكانفور. عاش العلامة الندوي حياة علم وتقى، حافلة بالإنجازات الكثيرة حتى انتقل إلى رحمة الله تعالى عام ١٩٥٣م في كراتشي، بباكستان.. (تعريب: محمد فرمان الندوي)

الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي[١]

١٩١٤م — ١٩٩٩م

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين محمد بن عبد الله الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين، أمابعد:

فإن الشيخ السيد أبا الحسن علي الحسني الندوي كان يجمع بين خصائص ومزايا كثيرة بين علماء العالم الإسلامي في عهده، وقد أدرك الأخطار والقضايا المحدقة بالأمة الإسلامية بأحسن طريق، فوجَّه البلاد والشعب توجيهاً رشيداً، كان والده الشيخ السيد عبد الحي الحسني يحمل مكانةً بارزةً في علم الحديث والتاريخ والأدب، ورث منه الشيخ أبو الحسن هذا الذوق العلمي، وأخذ العلم من أبرز أساتذة زمانه، كما استفاد في الفكرالإسلامي والجامعية من تجارب وتوجيهات الشخصيات الفكرية والأدبية البارزة أمثال أخيه الأكبر الطبيب السيد عبد العلي الحسني، وعمه الشيخ السيد طلحة

---

[١] (عقدت رابطة الأدب الإسلامي العالمية ندوةً علميةً وأدبيةً حول العلامة الإمام أبي الحسن علي الحسني الندوي رحمه الله تعالى، في مدينة بهتكل من ولاية كرناتكا، في الفترة ما بين ٤ — ٦ من شهر فبراير عام ٢٠١٨م، بتعاون من أكاديمية الشيخ أبي الحسن الندوي لصاحبها الشيخ محمد إلياس الندوي، هذه الكلمة القيمة الرئاسية وألقيت بهذه المناسبة، قام بتعربب هذه الكلمة محمد فرمان الندوي).

الحسني، وأستاذه العلامة السيد سليمان الندوي، واستفاد كذلك استفادةً كاملةً للتضلع من العلوم الدينية من المحدث الشيخ العلامة حيدر حسن خان التونكي والشيخ السيد حسين أحمد المدني، والشيخ السيد أحمد علي اللاهوري، وأخذ علوم العربية من الشيخ خليل عرب اليماني والدكتور محمد تقي الدين الهلالي المراكشي.

وبعد ما تخرج في العلوم الإسلامية ركَّز عنايته على موضوع الدعوة الإسلامية في ضوء القرآن الكريم والحديث الشريف، وبرع في التاريخ، ودرس تاريخ الغرب الفكري والثقافي مع تاريخ الفكر الإسلامي من مصادر موثوق بها، ودرس بكل إمعان الحركات العلمية والفكرية من عهد الإسلام، وتاريخها العلمي أيضاً، وأدرك أهمتيها، كما شهد الحركات الدينية الملية في عهده بأم عينه، وقدم لها مشورات عملية، ورأى كذلك الجمعيات الباذلة جهودها لتحرير الهند، التي كان في مقدمتها جمعية علماء الهند، وأفكار مؤسسيها الكبار، وقدم لها تقديراً واحتراماً، ثم عرف نشاطات الجماعة الإسلامية، كما رأى جماعة الدعوة والتبليغ واتصل بمؤسسها الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي، وشعر بحاجة ملحة إلى هذا العمل الدعوي، وشارك فيه، واستفاد الشيخ الندوي رحمه الله في العلوم الباطنة من مشايخ عصره أمثال المحدث حسين أحمد المدني، والشيخ أحمد علي اللاهوري، وشيخه غلام محمد الدينفوري والشيخ أشرف علي التهانوي، والشيخ محمد إلياس الكاندهلوي والشيخ المحدث محمد زكريا الكاندهلوي، والشيخ عبد الشكور الفاروقي

والشيخ وصي الله الفتحفوري، والشيخ هارون العسل الحجار من علماء سوريا، والشيخ محمد يعقوب المجددي والشيخ عبد القادر الرائى فوري بصفة خاصة. ونال التربية الروحية والخلافة من الشيخ أحمد علي اللاهوري والشيخ عبد القادر الرائى فوري، فكان الشيخ الندوي بوجود هذه العوامل شخصيةً جامعةً.

ميزة الاعتدال والوسطية في شخصيته

نال الشيخ زمن تعلمه وتربيته شفقة مشايخ وشخصيات أخذ منهم ميزة الاعتدال والوسطية في طبيعته الإنسانية وتكوينه الذهني، وعنيت والدته رحمها الله في بداية عمره بتربيته الدينية والخلقية وطبيعته العادلة، ونصحته بأسلوب، وكلفته بحيث لم يتمكن الشيخ من أن يعيش حسب إرادته، مثلاً كان في أسرة الشيخ وأقربائه اتجاه العلوم العصرية الغربية، فنظراً إلى هذا الاتجاه مال الشيخ إلى اللغة الإنجليزية، فقامت والدته بتكوين ذهنه حتى تغلبت عليه العاطفة الدينية.

وكان أخو الشيخ الندوي الأكبر الذي يجاوز منه في عمره أكثر من عشرين عاماً، وكان صورة صادقة لوالده السيد عبد الحي الحسني فكراً ومنهجاً وروحاً دينيةً بتأثير جمعه بين العلوم العصرية والعلوم الدينية، فإنه لم يحرم أخاه الصغير من شفقته، رغم وفاة والده، ولم يشعر الشيخ الندوي بفقد والده في أي مرحلة من المراحل، فربَّاه بشفقته وحبه أحسن تربية، ولفت عنايته إلى الاستفادة من الشخصيات العلمية والدينية المعاصرة، فتيسرت للشيخ الندوي بيئة نشأت بها صفات متنوعة ومزايا كثيرة، فاستفاد

من العلماء البارزين في زمانه، وصارت طبيعته متصفةً بالوسطية، وأكثر نضجاً بالعلم والفكر، واستساغ ذهنه للاستفادة من ا لشخصيات البارزة، وكان سائداً في ذهنه وفكره، يذهب الشيخ إلى مشايخ عصره كرجل متواضع، ويزورهم للاستفادة منهم ويأخذ خصائصهم، ويقدم فكره في أسلوب جامع، مثقف ومملوء بالثقة.

ورث الشيخ الندوي رحمه الله ذوق الأدب والتاريخ من والده، وبعض أعزة أسرته الذين يشتغلون بالأدب والتاريخ، فكسب مؤهلات في اللغة العربية فضلاً عن اللغة الأردية التي هي لغته الأم، كما استفاد من بلاغة القرآن الكريم وقوة تأثير معانيه، فكسب فيه براعةً تامةً، وهي توجد في كتاباته وخطبه الدعوية والإصلاحية، ودرس كذلك تاريخ الهند والبلدان العربية في مجال العلم والسياسة، كما شاهد ازدهارها الديني والمدني وانحطاطها العلمي والسياسي، ودرس كذلك تاريخ البلدان الغربية السياسي والمدني.

دراسة الشيخ الندوي الفكرية والتاريخية

لم تكن دراسة الشيخ الندوي دراسةً عابرةً، بل كانت بصورة عميقة في الجوانب الدعوية والفكرية للتاريخ الإسلامي، وذلك بإلقاء النظر على إنجازات الشخصيات البارزة العلمية والتربوية، فذكر أهم الشخصيات في مؤلفاته، فلم يذكر تاريخها فقط، بل واتخذ سيرها وتراجمها أسوةً له، فيتجلى في نشاطات حياته آثارها، ويظهر في دراسته التاريخية آثار الفكر الإسلامي، وكانت جوانب بارزة للعلامتين

ابن تيمية وابن قيم الجوزية حبيبة إلى نفسه، ويشعر بذلك في دراسته الفكرية، وتأثر بكل ما رأى من وسائل لمواجهة فتن كل عصر في مجددي التاريخ الإسلامي، فاختار من الشيخ أحمد السرهندي (مجدد الألف الثاني) أسلوب مناصحة الأمراء والدعوة الحكيمة لهم، واستفاد من الإمام أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي الفكر العلمي، الذي يتجلى في مؤلفه القيم: الأركان الأربعة، ورأى تقدير جهود الدعوة والإرشاد للإمام أحمد بن عرفان الشهيد، وهو يتجلى في مؤلفه حول سيرة السيد أحمد الشهيد في مجلدين باللغة الأردية.

منهجه في الدعوة والإصلاح:

كان يراعي في نشاطاته الدعوية عواطف المخاطبين وعقائدهم، والذين يتناولون الإسلام بأضرار فكراً وعقيدةً ينتقدهم نقداً لاذعاً، فالانقلاب العسكري الذي ثار في العالم العربي انتقد قواده انتقاداً شديداً، لكن الذين لم ير عندهم هذا العمل ثابتاً ويقينياً، فلم يوجِّه إليهم نقداً، بل نصحهم في لقاءاتهم الخاصة، وأرسل لإصلاحهم رسائل أمثال الملك فيصل والملك فهد وعاهل المملكة المغربية الحسن الثاني، والملك حسين، أما نقده اللاذع فكان في جمال عبد الناصر من مصر، ومصطفى كمال أتاتورك من تركيا، وغيرهما من الملوك.

وقد استنبط أسلوب الدعوة والنصيحة هذا من هذه الآية: "ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ" [النحل: ١٢٥].

لعله وضع نصب عينه أيضاً أن الله تعالى أوصى موسى عليه السلام بالنصح لفرعون، لكن الذين تجرأوا، وكانوا مصرين على معاداة الإسلام أعلن عنهم بكل صراحة: قُلْ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ (آل عمران: ١٢).

كان موقف الشيخ في الدعوة إلى الله موقفاً جامعاً أيضاً، بحيث يختار للخاصة من الناس وفق طبائعهم أسلوباً خاصاً كما سبق ذكره، لكن يراعي أمام العامة حسب مستواهم أسلوباً سهلاً، فلا يتكلم بذكر اسم المخاطب، كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول: ما بال أقوام يفعلون كذا كذا. فهذه الفوائد المتنوعة تتجلى في جهود الشيخ العلمية والدعوية.

كذلك شعر الشيخ الندوي بفكرة وجهود الإمام الغزالي والشيخ عبد القادر الجيلاني رحمهما الله تعالى، فانبعثت في نفسه عواطف التزكية والإحسان والتوجيه والإرشاد، فاتصل بمشايخ عصره، واستفاد منهم، وتأثر بصفة خاصة بالشيخ أحمد علي اللاهوري، والشيخ عبد القادر الرائى فوري، وحاز ثقتهما، وقد نشأ فيه هذا الاتجاه بأن جده للأم كان من كبار مشايخ عصره، وكانت في أسرته بركات الإمام أحمد بن عرفان الشهيد.

درس الشيخ كذلك تاريخ أوربا في ازدهارها وتطوراتها، فرأى أن التعليم أكبر عامل في تكوين الإنسان المتطور، فأحب منهج ندوة العلماء التعليمي كثيراً، وظل والده وأخوه الأكبر وهو نفسه رئيسا لها، فدرس فكرتها دراسةً واعيةً، وركز عنايته عليها،

فتطورت ندوة العلماء تطوراً زمن رئاسته، وفتحت أقسام لازمة متنوعة، واتسع نطاق التعليم.

نظراً إلى هذه العوامل الظاهرة تجلى لون خاص في حياة الشيخ العملية، ويُلمس ذلك بصورة واضحة في خصائصه الفكرية والدعوية والتعليمية والقلبية.

إن ما حدث من أحوال الرقي والانحطاط حيناً لآخر في مجتمعات المسلمين، وما قامت به الشخصيات الدينية من إصلاح الأمة كأمة، وما تركت من آثار على المجتمعات استعرضه الشيخ استعراضاً علمياً، ودرس بوجه خاص تأثير ونتائج جهود الشيخ أحمد السرهندي والإمام ولي الله الدهلوي، والإمام أحمد بن عرفان الشهيد، وعرف حسب مقتضيات العصر حسن عمله ومستواه التجديدي، وتأثر به فكرياً، وشعر كثيراً بضرورة حكمة الدعوة للإمام أحمد السرهندي في الأوضاع الفاسدة والأحوال الخطيرة، ووجد موقف الشيخ السرهندي جديراً بالعمل في إزالة الآثار الإلحادية والهجوم الغربي، واعتبره صالحاً للدعوة وإصلاح أعضاء الحكومة، ومعلوم أن الإمام أحمد بن عرفان الشهيد قد قام بمآثر جليلة في الجهاد والإصلاح والتربية، وهي نموذج لعزيمته واتباع سنة النبي صلى الله عليه وسلم، وتابعة للمنهج التدريجي في عهد النبوة، ويوجد فيها اتباع للعهدين المكي والمدني، وقد بدأ الإمام أحمد بن عرفان الشهيد عمله الإصلاحي بتزكية نفوس رفقائه، وابتعد عن التشديد والانتقام، وكان يعتبر سلطة الشيعة في مناطقه

ضرراً كبيراً، لكنه لم يتصادم معهم مباشرة، بل بدأ بمرحلة الدعوة والتربية، فظهرت له نتائج حسنة، ثم وصل إلى مرحلة القتال في ضوئه اتباعاً للسيرة النبوية، وكان هذا القتال أيضاً بناءً على اتباع السيرة النبوية إلى أقصى حد ممكن، فخرج من مناطقه، واتخذ المناطق الحرة المسلمة مركزاً لها، وقاتل منها الكفار، كما ابتعد عن المجابهة من السلطات المسلمة، وقد اختار في الزمن السابق مجدد الألف الثاني الشيخ أحمد السرهندي مقابل ذلك موقفاً حكيماً تجاه الملك جلال الدين أكبر الإلحادي، وأثر فيه مرحلة التدريج والصبر في إصلاحه ودعوته.

أخذ الشيخ الندوي مثالاً من مواقف هاتين الشخصيتين، لمواجهة تحديات عصره، وتبني أسلوب النصح من أصحاب الحكومات، وإذا اختار منهج الخطابة والكتابة، وكان في المخاطبين خصائص وميزات قدم ذكرها، ثم لفتهم إلى مفاسدهم بأسلوب حكيم، فكان من تأثير هذا الأسلوب أن مخاطبته لم تعتبر مضادةً أو مخالفةً، بل استمعوا إليها كموعظة صديق، ولم يخل من فائدة.

وكان منهج الشيخ أنه يزور الأمراء وأصحاب السلطة ويخبرهم بمواضع ضعفهم ونقائصهم، وذلك في أسلوب ولغة يعتقدون نصحه مبنياً على الإخلاص، فكان كلامه يؤثر فيهم، وظل يعامل الشيخ مع مسئولي المؤسسات الدينية والملية، يقدر الشيخ جهودهم، ويشاركها وفق ما تيسر له من الأوقات، ويشير عليهم حسب الحاجة، لكن لم يكن أسلوبه مخالفاً، بل كان ممزوجا بالنصح، وكان

يشير بالنصح على مسئولي الجماعة الإسلامية وجماعة التبليغ والدعوة وأهم مسئولي الجمعيات الدينية والملية مع احترام جهودهم في مناسبات مختلفة، وكان العمل الدعوي عند الشيخ من أهم الممهات، فكان يعتبر خلط السياسة السائدة بالعمل الدعوي ضاراً، ويسعى أن يكون محايداً في الشئون الخلافية، فقد ساهم في المؤسسات التي كانت متحدة لدى المسلمين، كما كان عضواً نشيطاً في هيئة المشاورة الإسلامية لعموم الهند، وأدى دوراً بارزاً في هيئة قانون الأحوال الشخصية لعموم الهند، كمسئول، وأبعد ندوة العلماء من الأمور الخلافية، فيواصل النصح والتذكير بكل حيطة وحذر وبصورة إيجابية، وحينما زار مصر، ولقي قادة الإخوان المسلمين، أبدى انطباعاته السارة عن جهودهم الإصلاحية والدينية، كما لفت انتباههم إلى أن تختص هذه الجهود بالمجالات الدعوية، فلبى اقتراحه مسئولو الحركة، لكن اضطرتهم أحوال مصر الخاصة إلى عدم العمل بهذا الاقتراح، وكان الشيخ الندوي يرى أن الدعوة وأسلوب السياسة لهما منهجان مفترقان، وكان يدرك خطورة السياسة، ويرى لها رأياً شخصياً، لكن يبتعد عن الخوض في السياسة عملياً، ولا يراها منسجمةً مع الطبيعة الدعوية، وكان ضمن جهوده الدعوية حركة إصلاح المجتمع في المسلمين، وحركة رسالة الإنسانية في المجتمعات الإنسانية العامة، فكان يركز عليهما ويساهم فيهما مساهمةً بازرةً.

كان الشيخ يرى أوضاع بلاد الهند مبعث قلق وحرقة، بأن

المسلمين كيف يتعرضون للأخطار بكونهم في أقلية، وكيف يمكنهم أن يؤدوا دوراً كأمة عظيمة؟! لفت الشيخ انتباه المسلمين إلى هذا الجانب، ووجههم إلى نماذج في التاريخ، فهذه القطعة من خطبته دليل على تذكيره وموعظته:

انظروا! لقد طرأ على الهند عصر لم يأت عليها من قبل، وهو يشبه بالعصر الأكبري، لكن العصر الأكبري لم يكن أشد خطراً كما قد أصبح هذا العصر. وهو أن أغلبية هذه البلاد قد عزمت على أن المسلمين إذا كانوا فيها فلا بد أن يتنازلوا عن ميزاتهم الدينية، ولا ترفع كلمات الأذان، فصارت المساجد كلها في خطر، وإن ما حدث مع المسجد البابري فتح له باباً واسعاً، فلا يزال يكتب الصحفيون الهندوس والكتاب الهندوس والعقلاء الهندوس بكل صراحة: يفرض على المسلمين أن يكونوا هنادك، وليس لهم مندوحة لكي يعيشوا مسلمين، ويتنازلوا في اللباس والصورة الظاهرة واللغة وطريقة الكتابة والحضارة والثقافة عن خصائصهم البارزة التي تدل على إسلاميتهم.

فأكبر قوة لإزالة هذه الفتنة قوة العلماء، وقوة خريجي مدارسنا الإسلامية، عليهم أن يخطبوا في مساجدهم أينما كان مسكنهم، ويخطبوا أمام الناس في الجمع والأعياد والمناسبات الأخرى، وفي مناسبات الفرح والسرور، أننا ملزمون بأن نعيش في هذه البلاد بميزاتنا الدينية وصفاتنا الإسلامية، لن نتنازل عن واحدة منها، ولسنا نرضى بأن تكون سراويلنا تحت كعوبنا، ولن نرضى بأن تكون

لحانا قصيرةً، نعمل حسب وسعنا بشريعتنا، ونعيش بشريعتنا، ويكون لنا نظام تعليمي، نعلّم أطفالنا التوحيد، وندرّسهم العلوم الدينية، ونحافظ على طريقة كتابتنا، هذه المسئولية الكبرى تعود عليكم، وأنتم تستطيعون أن تقوموا بهذه المسئولية.

انقشوا على ألواح قلوبكم أن أكبر فتنة في العصر الراهن هي الحضارة المزدوجة، والتنازل عن الميزات الدينية، ومما يؤسف له أن الكتاب والخطباء من أوساطنا العلمية والدينية يدعون إلى ذلك بأنه لا ينبغي للمسلمين النقد على أمر، وإن ما جاء من إلحاح شديد حول قضاء المحكمة العليا عن الأحوال الشخصية ينم عن خطأ المسلمين، فنشأ في الهندوس رد فعل، وظنوا أن المسلمين مصابون بضيق النظر.

كلا! نقول بكل صراحة: إننا نعيش في هذه البلاد بجميع خصائصنا وميزاتنا، ونرجو الله تعالى أنه يمنحنا قيادة هذه البلاد، فليست هناك جماعة تستطيع أن تصون البلاد من الخطر وتقودها إلى جهة صحيحة، كلهم محبو الثروة، ومحبو النفس، ومحبو القوة، ومحبو السلطة ومحبو الجاه، فنبقى بكل كرامة، ونعيش بكل ميزة، ونرفع رؤوسنا، وتكون أعيننا رفيعة، ونعتقد أن كل ما نفعل هو صحيح، ويسمح بذلك دستور الهند، وتبقى الهند سالمةً ومصونةً من كل انهيار، وتبقى هنيئة. إذا كان عند الناس حق العيش بكل حرية، وحرية العمل بدينهم والتظاهر بشعائرهم الدينية، والبقاء على الميزات الملية.

فلا حاجة إلى اليأس والقنوط في الأوضاع الراهنة، لا بد أن نرى هذه الحقيقة أن الإسلام لم يصل في هذه البلاد عفواً، بل وصل بقضاء الله تعالى وقدره، وقد قدّر الله لهذه البلاد، وخصّه برحمته ونصرته وتأييده، فلا ينتهي هذا الدين من هنا بإذن الله تعالى"[١].

خصائصه الشخصية:

كان الشيخ السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي يحمل جوانب بازرةً في شخصيته، فكان في حياته الفردية متواضعاً، ومتحلياً بهضم النفس والحمية الدينية، ومتصفاً بالصلاح والتقوى، وفي حياته الاجتماعية، كريم الأخلاق، ومعترفاً بمزايا بارزة للآخرين، يفسح المجال لآرائهم، وكان مع ذلك يرى رأياً في قضايا الأمة في ضوء خلفياتها، وإن ما حدث من انقلابات وثورات في البلدان الإسلامية وما كان وراءها من عوامل وأسباب وما قامت فيها من نظم ونظرات، كان يحمل الشيخ صلاحية الخوض في حقيقة غاياتها الأصيلة، فقد تفرس الشيخ من فراسته الإيمانية ثوار مصر، وأوضاع الثورات الجارية في ليبيا وسوريا وإيران، في بداية الأمر، فلم يصوِّب الناس فراسة الشيخ نحو هذه البلدان، لكن الواقع قد صدّق ذلك فيما بعد، وكل ما كان في هذه المناطق من جهود انقلابية بنعرات دينية إما واجه الفشل أو كانت في بدايتها وعوداً معسولة، ثم ظهرت لها نتائج معكوسة، لأن كثيراً من قادة هذه البلدان كانوا يخططون مخططاتهم بإيعاز من قوات خارجية.

---

[١] أدرك سر الحياة للشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي: ١٦٧ – ١٦٨.

أسلوب الشيخ الندوي مملوء بالحكمة

كان الشيخ الندو ي رحمه الله يهتم كثيراً بالدعوة إلى الله تعالى، فكان أسلوبه فيها مملوءاً بالحكمة، استنبطه من توجيهات القرآن الكريم، كان يزور أمراء البلدان، وكانت زيارته لغرض سام، ولم يكن فيها أثر للهيبة، فكان يبتعد عن قبول هدايا الأثرياء والأمراء كل الابتعاد، ولا ينال منهم شيئاً من المنافع الشخصية، فيعتذر إليهم، وكان يقول: إذا استفدنا منهم شخصياً فلا يبقى فيما نقول ونتكلم أثر، فكان استغناؤه ينشئ في قلوب الشخصيات الكبار عظمةً وجلالاً، ويبين أنه عالم مخلص، ومتحلٍ بصفات كاملة من النصح والخيرية.

قد رافقته في أهم رحلاته، رأيته يتكلم مع بعض الملوك، فوجدته ينتقد نقداً لاذعاً، لكن بأسلوب حسن، ورأيت بعض الوزراء أثناء نصيحته يقبلون نقده بأريحية ويؤيدون رأيه، كما رأيت أسلوبه وهو يتكلم مع بعض القواد أن الشيخ اعترف أولاً بمحاسنهم، ثم نقدهم نقداً شديداً، وهناك نماذج متعددة، لا حاجة إلى ذكر تفاصيلها، وقد رأيت أثر هذا الأسلوب كثيراً، ووجدت له فوائد عظيمةً.

رأيته يتكلم مع الملك فيصل كما كان يتكلم مع الملك فهد، ويتكلم كذلك مع ملك مراكش مخاطباً إياه، ورأيته يتكلم مع عدد من رؤساء ووزراء الهند، فكان كلامه خالياً من التملق، يذكر محاسنهم وخصائصهم، ثم يقوم بتذكيرهم، ويختار لذلك منهجاً مؤثراً وأسلوباً ناصحاً، وإن ما وجد المسلمون في الهند من نجاح في

قضية نفقة شاه بانو، يرجع الفضل فيها إلى العلامة الندوي، ورأيته وهو يؤكد لرئيس الوزراء سابقاً لحل قضية المسجد البابري بسرعة مدهشة، لصيانة المسجد، وإذا كانت هناك قضايا اجتماعية فلا يقضي فيها بنفسه، بل يتصل بالزعماء وكبار الشخصيات السياسية في البلاد، فلا يستبد برأيه، بل يؤثر منهج المشاورة، ويترك المجال لجلسائه في الحكم على أي شيئ.

وكان أسلوب الشيخ الندوي في الكلام والخطبة مؤثراً، بحيث يستعمله في التذكير والوعظ، ويتكلم اللغة العربية بفصاحة، ويقدم كلامه في أحسن أسلوب، وكان عمله الكتابي مؤثراً للغاية، نالت مؤلفاته قبولاً عاماً، أشاد بها القراء إشادةً، وأثنوا عليها، وأحبوا منهجه الدعوي المدعم بالدلائل، وكان في ريعان شبابه إذ ألف مؤلفاً قيماً حول سيرة الإمام أحمد بن عرفان الشهيد، وقدم فيه تاريخ أعظم حركة الدعوة والجهاد في شبه القارة الهندية، فأعجب به العلماء أي إعجاب، ومدحوه كثيراً، ثم ألف الشيخ كتابه القيم: ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، بأسلوب بليغ، ونال قبولاً عاماً، وتناولته أوساط العلم والدين في العالم الإسلامي، وأكبوا على قراءته بكل شوق ورغبة، ولهجت به ألسنة العلماء على أوسع نطاق، ذكر في هذا الكتاب وجود الإسلام ورقي المسلمين ثم انحطاطهم بأسلوب علمي، وكان في أهم مؤلفاته: رجال الفكر والدعوة، قدم فيه تاريخ التجديد والإصلاح، يستفيد منه الدعاة مواد قيمة، كذلك استعرض آثاراً سيئةً للحضارة الغربية على

الحكومات الإسلامية المعاصرة استعراضاً جيداً، وذلك في كتاب: الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية في الأقطار الإسلامية، وإن ما ألقى الشيخ الندوي من خطب دينية وكلمات إصلاحية تحمل تأثيراً كبيراً، ونالت مؤلفاته العلمية انتشاراً واسعاً وقبولاً عاماً، وكانت كلماته ومحاضراته العربية مؤثرةً للغاية، يخطب كالعرب الأقحاح، اعترف بذلك العلماء العرب.

شخصيةً فريدةً من نوعها

إن طبيعة الشيخ هذه كانت مؤثرةً في شخصيات عهده تأثيراً كبيراً ومفيداً، فجعلته شخصيةً فريدةً من نوعها، فاختار الشيخ في الحوار مع الملوك وأمراء البلدان منهجاً يتسم بالنصح وطمأنة القلب، واحتذر من الاستفادة منهم مادياً، ليكون الكلام مؤثراً، فكان من نتيجته أنهم سمعوا نصائح الشيخ بقلوب يملؤها الاحترام والتقدير، وتأثروا بها كثيراً.

اقراؤا قطعة جامعة من خطبه تشتمل على أسلوبه الحكيم:

إن الخواص هم الطبقة التي تحتل مناصب عاليةً في المجالس التشريعية والبرلمانات، وتكون ممثلةً لهذه الأمة، أو تنال مكانةً رفيعةً في مجال الصحافة والسياسة، أو تعد في طبقة الكتاب والمفكرين والمثقفين، تؤدي دوراً فعالاً لصيانة أمة أو إهلاكها، في بلاد جمهورية، حرة ومتطورة، وكل فرد من أفراد هذه الطبقة يحمل قيمةً كبيرةً مقابل آلاف أو مئات آلاف من الناس.

إن حمية هذه الطبقة الدينية وغيرتها الملية، وجراءتها الخلقية،

وتضحياتها ولو كانت ضئيلةً تتكفل بصيانة مستقبل الأمة إلى قرون طويلة، فإن هذه الحفنة القليلة من البشر تقوم بالأعمال التي لا يمكن للملايين من الناس، فإذا اجتمعت على قضية قومية، واتحدت كلمتها، وآثرت مصلحة الأمة على أغراضها المادية لتبقى الأمة مكرمةً ومتمسكةً بأصولها، وتصون الدين وحضارته أو ثقافته أو قانونه وشريعته، وأظهرت التنازل عن المناصب، والسلطات، ولا تعتبر عضوية مجالس التشريع ورئاستها وقيادتها ومناصبها أكثر من ذرة تافهة انقلب أمرها ظهراً لبطن، وتبدلت القضايا المتفاقمة، وتحول المحال ممكناً، وزالت الأخطار والمشكلات وتبخرت، وسعدت الأمة بالعز والغلبة والشرف والعظمة.

لكن الأمر إذا كان بالعكس، وكانت مناصبهم أعز لديهم من المصالح الاجتماعية، ويؤثرون مصلحتهم على كل شيئ ولا يتحملون أدنى خطر، ولا يحبون أن يتأثر به نظام الحكومة قليلاً أو كثيراً، ويتحملون لفوائدهم الحقيرة خسارات كبيرةً للأمة، حتى انحطاط حضارتها وردتها الذهنية والدينية، ويغمضون العيون عن جميع مصالح الأمة حتى قضية موتها وحياتها، ويشتغلون بإنجاز مشاريعهم وتحقيق أمانيهم وبناء مستقبلهم فقط، ولا تحرك حادثة كبيرة سواكن قلوبهم وضمائرهم، فكأنهم قد طبع على قلوبهم، ولا يستطيع أن يعالجهم أي مخلص وناصح ومرب أو قائد"[1].

---

[1] خطب الشيخ الندوي: رتبها محمد رمضان ميان، كراتشي ج ٥/ ٢٣٠، فريد پرائيوٹ لميٹيڈ.

وكان الشيخ يعتبر منهجه وأسلوبه أكثر نفعاً، ونال منه تجارب موسعة، إن كلماته ونصائحه نالت لدى الشخصيات الكبيره تقديراً وعظمةً، فكان لها أثر بارز في العمل، وكان مطابقاً للتوجيه القرآني أيضاً: "ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ" [النحل: ١٢٥]، ذكر في هذه الآية الحوار مع المخاطب بالنصح والأسلوب الحسن، وورد في آية أخرى: فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ. وقد أثبتت التجارب أن النقد اللاذع في المشورة والنصيحة يفسد الأمر، فالرجل الذي يكون صاحب سلطة ينال بغيته، وينتقم، ومما يؤسف له أن المسلمين يرتكبون هذه الأخطاء، وتظهر لها نتائج فادحة، فقد نبه الشيخ على مضار هذا الخطأ، يكتب في مقال له:

من ضعف المسلمين أنهم يكونون ثُواراً، وعاطفيين، فإذا كان هذا الضعف جماعياً، وصار طبيعة منطقية أو جماعية كان سبباً للأخطار والمضرات، فيستغله العناصر المغرضة استغلالاً فاحشاً، ويضر به بعض الرجال الجهلاء، فالتاريخ يشهد أن أكبر سبب للمصايب الاجتماعية والحوادث المليـة هو العاطفية وسرعة الانفعال، وقد صدق شاعر فارسي:

چو از قومے یکے بے دانشی کرد نہ کہ را عزت ماند نہ مہہ را

(إذا أخطأ رجل من القوم سقط القوم في يده، ولم يبق لهم عز ولا شرف).

وإذا كانت هذه الجهالة من جماعة أو عامة الناس لا من رجل

أو رجلين، سببت نتائج مهيبةً ومخزيةً، وقد أخبر بذلك الشاعر العربي الحكيم المتنبي في شعره:

وجرم جرَّه سفهاء قوم وحل بغير جارمه العقاب

فإن الأمم والشعوب التي قامت بمآثر جليلة في العالم أو كانت مؤسسةً للحكومات والحضارات في التاريخ ورفرفت رايات الإسلام في العالم، كانت طبيعياً حليمةً، متحملةً وواسعة الصدر، وكانت مع ذلك متصفة بالغيرة والجراءة، وكان المسلمون في القرن الأول خير نموذج له، إن الشيئ أكثر تحريقاً (Highly Inflammable) يمكن أن يكون وصفاً للبترول، أو للبارود، أو مادة محرقة، وليس من وصف المسلم أن يكون عاطفياً ومشتعلاً، ويفعل ما يشاء غير مبال بالعواقب والنتائج، ولا تكون لديه نسبة في فعل ورد فعل، ويجعل الحبة قبةً أو القبة حبةً، ولا يميز بين صديق وعدو، خاطئ وبريئ، قوي وضعيف، طفل وشيخ، هذه العاطفة وسرعة الانفعال مرض خطير، لا بد من معالجته فوراً، ولا بد للقائدين والدعاة والعاملين في حقل الدعوة والتعليم والتربية أن يجعلوه موضوع دراسة"[1].

لم يكن تعليق الشيخ على هذه النفسية تعليقاً عابراً، بل وصل إليه بدراسة التاريخ، فكان يمثل منهج الشيخ أحمد السرهندي، وجعله نموذجاً لنشاطاته، فاختار موقفاً قوياً يأخذ بمجامع القلوب، ويتصف بالحكمة وحسن التدبير في قضايا عز المسلمين وذلهم، وحينما رأى بعض الناس حرقة المسلمين وشعر بشدة تألمهم بالواقع

---

[1] خطب الشيخ الندوي ج ٥ / ٢١٠.

فكروا في اختيار موقف عاطفي شديد، لكن لم يصوب الشيخ رأيهم، بل كان موقفه متصفاً بالحكمة وحسن العمل، إني قد رأيته في زيارات كثير من أمراء البلدان أنه قد شعر بنقص وخلل في حكوماتهم، فوجههم في لقاءاتهم إلى جهة صحيحة بأوضح أسلوب، لكن كان الكلام مبنياً على الحكمة وحسن الأداء، إنه حسَّن كثيراً من مواقفهم، كما أشار عليهم بالتغيير في مواقفهم المستنكرة، فلم يغضبوا من كلامه، بل ذكروا الوجوه والأسباب التي أدت بهم إلى هذه المواقف، ورأيت الشيخ الندوي أنه قد صرح بنقائصهم، لكن بأسلوب اعترف الملوك والأمراء فيه بنصح وإخلاص الشيخ الندوي، وكان منهجه أنه يؤثر بالتنبيه على نقصهم في لقاء شخصي، فلا ينشر رأيه في الصحف والجرائد في صورة دعايات وإعلانات، ولا يستعمل لنقده علناً كلمات شديدة. فكان لها من الفوائد، وهذا الأسلوب كان أكثر تأثيراً في قضية شاه بانو، حينما اتخذ قرار موافق من رئيس الوزراء، وقد زار المستر أتل بهاري باجفائي رئيس وزراء الهند سابقاً الشيخ الندوي زمن وزارته، فنصحه الشيخ، فكان من تأثير هذه النصيحة أنه ظل متمسكاً بالعلمانية وعدم العنصرية رغم عضويته في حزب بهارتيا جنتا.

بذل الشيخ الندوي جهوداً في قضية المسجد البابري، فوعده زعيم هندوسي بحل هذه القضية، لكن بعض أعضاء لجنة المسجد البابري لم يرضوا بها، ثم أرادت حكومة الهند أن يتحول المسجد إلى الآثار التاريخية القديمة، فلم يوافقوا على ذلك، حتى بلغ الأمر إلى أن

القضية تفاقمت واستفحل أمرها. (والنتائج ماثلة اليوم أمام الأعين)

إن الشيخ الندوي كما يختار مع أمراء الحكومات أسلوباً ليناً، ومملوءاً بالنصح كذلك لا يقبل مساعدات مالية أو فوائد دنيوية، ولا يرضى منهم بهدايا مشروعة، وكان عضواً بارزاً لمؤسستين مهمتين في المملكة العربية السعودية، وكان أعضاؤهما يكرمونه بمنح مادية مع تذاكر السفر، فكان الشيخ يكتفي بالكراء، ولا يأخذ المنح، وكان يقول: إذا استلمنا منهم مثل هذه التكريمات لا نستطيع أن ننتقدهم، حتى إنه لا يناشد كرئيس ندوة العلماء لمساعدة مالية لها، بل كان ذلك يتم عن طريق مساعديه.

إن شخصية الشيخ الندوي نموذج يقتدى به الآن، وإن الأخطار التي أشار إليها قد ظهرت بصورة جلية، وإن اختيار مثل هذا المنهج أكثر نفعاً في العصر الراهن بإذن الله تعالى.

فهرس الكتاب

كلمة المؤلف ٣
كلمة بين يدي الرسالة ٧

ندوة العلماء: نشأتها ومنجزاتها

تعريف بندوة العلماء ١١
نشأة ندوة العلماء ١١
نظام الجمعية ١٢
أهداف ندوة العلماء ١٣
جهود ندوة العلماء لأهدافها ١٥
مجالات العمل الفكري ١٦
تأثير ندوة العلماء على الآخرين ٢٠
الصحافة والتأليف والنشر ٢١
ميزات منهج ندوة العلماء ٢٤
مجالات عمل الدعوة ٢٥
لجنة الدعوة والإرشاد ٢٧
لجنة الإصلاح الاجتماعي ٢٧
لجنة رسالة الإنسانية ٢٨
التبليغ في الأميين والكفار ٢٨
المجال التربوي ٢٩
إصلاح النظام التعليمي ٣٠
دوافع الإصلاح ٣٠
مركز البحوث الإعلامية ٣١
مكتبة ندوة العلماء العامة ٣٢
المكتبات الفرعية ٣٣
شعبة التعمير والترقي ٣٣
المباني ٣٤
مستشفى الدكتور عبد العلي الحسني ٣٤
المعاهد التابعة لندوة العلماء ٣٥
قسم المدارس الملحقة ٣٥
قسم الكتاتيب المنتشرة في المدينة ٣٦
الطلبة المغتربون ٣٦
الوضع الاقتصادي ٣٦

خطة جامعة للتعليم والتربية

حاجة ندوة العلماء ٣٧
ثلاثة جوانب للتعليم ٤٠
الأساتذة ٤٠

المناهج الدراسية ٤١
الطلاب ٤٢
إنجازات خريجي ندوة العلماء ٤٣
سياسة ندوة العلماء العامة ٤٥
الحاجة إلى الحلم والحكمة ٤٦

ندوة العلماء ومدى تأثيرها في المجتمع

الجمع بين الدين والدنيا ٤٧
التعليم والتربية مزدوجان ٤٨
أبرز خريجي ندوة العلماء في فترات مختلفة ٤٩
جهات ومستويات متنوعة في ندوة العلماء ٥١
فكرة ندوة العلماء ٥٤

ندوة العلماء ومعالجه القضايا الفكرية

ندوة العلماء في مواجهة الحركات الهدامة ٥٦
خطورة فتنة القاديانية ٥٨
استعراض الأوضاع من واجباتنا ٦٠

المهرجان التعليمي لندوة العلماء عام ١٩٧٥م

المهرجان جزء من أهداف ندوة العلماء ٦٣
اقتراح المهرجان ٦٤
استجابة عامة ٦٥
افتتاح المهرجان ٦٦
الجلسة المسائية ٦٦
اليوم الثاني للمهرجان ٦٧
المعرض التعليمي ٦٧
وضع الحجر الأساسي لدار المكتبة العامة ٦٧
رسائل مشرفة من البلدان العربية ٦٨
أربعة عشرا قرارا في التربية والتعليم والقضايا الأخرى ٦٩
خمسون كلمة مكتوبة ومرتجلة ٦٩
الشخصيات التي لها الفضل في نجاح المهرجان ٧٢
وفود العالم الإسلامي في عدد مشرف ٧٤

النظام التعليمي لدار العلوم لندوة العلماء

مستوى التعليم السائد في المعاهد والجامعات ٧٦
مراحل التعليم في دار العلوم ٧٧
مواد الدراسة ٧٨
الدراسات العليا في اللغة العربية وآدابها ٧٩
الدراسات العليا في الشريعة وأصول الدين ٧٩
كلية الدعوة والإعلام ٧٩
المعهد العالي للقضاء والإفتاء ٨٠
مراحل الثانوية والابتدائية ٨٠
تعريف بالمواد الدراسية في مرحلة العالمية ٨٢
الدائرة العلمية والأقسام التابعة ٩١

دار الإفتاء ٩٢
قسم تحفيظ القرآن وتجويده ٩٢
الشهادات ٩٣
جمعية الطلبة ٩٣
النادي العربي ٩٤
الألعاب الرياضية ٩٦
التعليم الابتدائي والتعليم الثانوي ٩٦

أعلام ندوة العلماء

العالم الرباني السيد محمد علي المونغيري

شخصيته ربانية، وداعية إسلامي ٩٨
شخصية عبقرية ٩٨
الشيخ المونغيري: نبذة من حياته ١٠٠
الحاجة إلى حركة ندوة العلماء، ودوره في تأسيسها ١٠١
رسالة الشيخ المونغيري من مكة المكرمة ١٠٤
مقاومة حركة التنصير ١٠٦
مقاومة القاديانية ١٠٧
مقاومة الردة الفكرية وتأسيس الجامعة الرحمانية ١٠٨
وفاته ١٠٩

العلامة شبلي النعماني

فترة عام ١٨٧٥م ١١٠
تأسيس كلية علي جراه ومدرسة ديوبند ١١١
منهج تعليمي جامع بين المناهج التعليمية ١١٢
جهود العلامة شبلي النعماني ١١٣
اهتمام العلامة شبلي بقضايا الأمة الإسلامية ١١٤
مآثره الجليلة ١١٥

العلامة الطبيب السيد عبد الحي الحسني

أسرة الشيخ علم الله الحسني ١١٨
الشيخ عبد الحي الحسني: شخصيته البارزة ١١٩
تربيته الروحية ١٢١
جهوده في ندوة العلماء ١٢١
العلامة السيد سليمان الندوي ١٢٤

الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي

ميزة الاعتدال والوسطية في شخصيته ١٣٢
دراسة الشيخ الندوي الفكرية والتاريخية ١٣٣
منهجه في الدعوة والإصلاح ١٣٤
خصائصه الشخصية ١٤١
أسلوب الشيخ الندوي مملوء بالحكمة ١٤٢
شخصية فريدة من نوعها ١٤٤
فهرس الكتاب ١٥٠

DESIGNED BY **SAAD NADWI** (HAMDAM, MALEGAON, M.S.) ✆ **9860448783**